الصورة وتوثيق الجريمة

- توثيق الجرائم الأميركية والإسرائيلية التي تجري حالياً في فلسطين والعراق أصبح من ضرورات تأكيد حدوثها، في عصر الأكاذيب الأميركية اللامنتهية، ولولا وجود كاميرا التقطت صورة للشهيد محمد الدرة لما صَدَّق العالم همجية اليهود، رغم قيامهم بآلاف الجرائم التي لم توثقها الكاميرات، وليس آخرها مجزرة مخيم جنين. إن بشاعة جريمة التعذيب في سجون العراق لم تخفف من حدتها المساءلة الصورية لرؤساء الجريمة بواسطة الكونغرس.
- ولولا تسرب (أو تسريب) صور تُظهر بشاعة وهمجية التعذيب الوحشي الذي تعرّض له (ولا يزال) سجناء العراق المظلومون لما صَدَّق الناس بعض روايات (تكاثرت وتواترت، لكنها لم تأت من واشنطن) تلك الروايات التي بدأت تتسرب منذ أواخر العام الماضي، ولولا الصور عينها لما صَدَّق بعض المخدوعين والعملاء من أمتنا ممن أعمتهم المناصب والدولارات عن التصديق.
- إذا كان كل هذا الحجم الهائل من الجرائم لا يُصَدَّق إلا إذا تم توثيقه بصورة كاميرا، فإن ذلك يدل على أن العالم أصبح أخرس وأبكم وأعمى ويتعامى عن الحقائق طالما لم تنطق بها واشنطن، أو لم تفرج عن صور تعذيب قذر موجودة لدى وزارة الدفاع والاستخبارات العسكرية وجهاز (CIA) منذ عدة شهور.
- تقول الأنباء إن الصليب الأحمر الدولي كان يعلم بالانتهاكات المجرمة التي حصلت في كل السجون الأميركية في العراق وليس في سجن أبو غريب فقط، وكذلك في السجون البريطانية، وكانت لجان حقوق الإنسان (الصمّاء البكماء) تعلم أيضاً، ووزارة الحرب الأميركية كانت تعلم، والاستخبارات الأميركية والعربية والإيرانية كانت تعلم، ومجلس الحكم العميل كان يعلم، والقنوات الفضائية العربية (النشيطة جداً) كانت تعلم ولديها تسجيلات لا تتجرأ على نشرها حتى هذه اللحظة.
- هل بعد هذا التواطؤ على الجريمة من قبل كل هؤلاء من آمال يعلقها بعض المخدوعين من أمتنا على هؤلاء كلهم، إن سكوتهم على الجرائم هو تواطؤ أو خيانة أو جبن، أو كل ذلك معاً □

الإسلام
والبدء بالقتال

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ٢٠٧

الوعي

الوعي ـ العدد ٢٠٧ ـ السنة الثامنة عشرة ـ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ ـ حزيران ٢٠٠٤م

من يطفئ نيران غضب الأمة

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾

أيّها المسلمون:

ماذا تنتظرون بعد كل ما يحدث لكم؟

« الخلافة » أحكام شرعية لا ثغرات فيها

التعددية والأقليات

بالدَّم القاني ... (قصيدة)

الوعي

AL-WAIE

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثامنة عشرة - ٢٠٧

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

إقرأ في هذا العدد (٢٠٧)

- كلمة «الوعي»: أيّها المسلمون: ماذا تنتظرون بعد كل ما يحدث لكم ؟ ٣
- رياض الجنّة: قطع الحبال مع الجاهلية ٥
- نظام النقد الدولي (٤): ٦
- ١٢ ربيع الأول: يوم مولد الرسول ﷺ ويوم مولد دولته، ويوم وفاته ومولد الخلافة الراشدة ١٢
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- من يطفئ نيران غضب الأمة ٢١
- مفهوم «التعددية الديمقراطية» وعلاقته بالأقليات .. ٢٣
- نظام «الخلافة» أحكام شرعية لا ثغرات فيها ٢٦
- مستشارون يهود في إدارات العراق الجديد ٢٩
- مع القرآن الكريم: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الذينَ صَدَقُوا﴾ ... ٣٠
- مفهوم مضلّل: «رسول الله ﷺ لم يبدأ أحداً بقتال» ٣٢
- بالدّم القاني (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: تقسيط الصدمة والترويع ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

كلمة أخيرة

تقسيط الصدمة والترويع!!

حينما شنّ بوش حربه القذرة ضد العراق، هو ومن حوله من عصابة الحقد، أطلق على حربه اصطلاح «الصدمة والترويع». ويبدو أنه كان صادقاً في هذه الجزئية، وكاذباً في كل ما عداها، فقد كذب هو وعصابته حينما قال إنه يغزو العراق لتنظيفه من أسلحة الدمار الشامل، وكذلك كذب حينما ادعى أنه ذهب لإرساء ما يسمى «الديمقراطية»، وكذب حينما أنكر علمه بفضيحة الأسرى العراقيين... إلخ.

أما الصدمة والترويع فقد حاول بوش تحقيقها من خلال أطنان القنابل التي أسقطها على أهل العراق ومدن العراق وأطفال ونساء العراق. ومارس الترويع من خلال جيشه الذي يداهم البيوت في منتصف الليل ويقتحمها فجأة ليروّع النساء والأطفال ويذلّهم، بينما نجد أن ذلك الجيش المدجج يهرب مصدوماً مروَّعاً من أبطال الفلّوجة، فمن الذي صُدم يا تُرى؟!

أما الصدمة الأخيرة التي حاول ممارستها فهو ترويع وإذلال السجناء الموقوفين في سجون العراق، من خلال وسائل تعذيب تقشعرّ لها الأبدان، تُذكّر المسلمين بمحاكم التفتيش في الأندلس، ومن ضمن الصدمة والترويع تقسيط إنزال الصور البشعة من خلال وسائل الإعلام، ومن المتوقع أن تُنشر صور أخرى في الأيام القادمة أكثر بشاعة، لأن وسائل الإعلام وبعض المتابعين يقولون إن المخفي أعظم، ويقول الإعلام إن إيران تملك صوراً أخطر، ويقول أيضاً إن القنوات الفضائية الناطقة بالعربية وبخاصة النشطة منها تملك العديد من الصور وأشرطة الفيديو، منذ معركة المطار وما حصل فيها وإلى يومنا هذا، لكنها لا تجرؤ على نشرها إلا بعد إذن أميركا، وقد تسمح أميركا بنشرها حين يحين وقت النشر! وتكون بذلك قد ساعدت في تقسيط الصدمة والترويع! □

قُـلْ لأَجْنَـادِ جُيـوشٍ ضَـجِرُوا ... مـن مَنـامٍ كُـلُّ مـا فيـهِ خُضـوعُ

أَيْـنَ أنـتُمْ؟ أيْـنَ دَبَّابـاتُكُم؟ ... نَبَـتَ الشَّـوْكُ عليْهـا والرَّيـعُ

حَطِّمُـوا أَغْلالَكُـمْ: هـل عِـزَّةٌ ... أنْ يَصـوغَ الأَمْـرَ بـوشٌ فَتُطـيعُوا؟

مَـنْ أَمـيرُ الجَيْشِ فيكُمْ: أَفَتًى ... فـارِسٌ أمْ حَمَـلٌ "غِـرٌّ" وَديـعُ؟

كُـلُّ مَظْلـومٍ قَضـى مُسْـتَشْهِداً ... صـاحَ: خُـذْ ثـأريَ منهمْ يـا سميعُ

❁❁❁

قُـلْ لِحُكَّـامٍ خَنـازيرَ، لَهُـم ... خِسَّـةُ القِـرْدِ: لَقَـدْ طـالَ الرُّكـوعُ

كـم رَكَعـتُم وسَـجَدْتُم خُـلْصاً ... لإمـامِ الغَـرْبِ، يَحْـدوكُمْ خُشـوعُ

يا عبيدَ البوشِ، أَعْـداءَ الهُـدى ... غَضَـبي آتٍ، لَـهُ وَجْـهٌ شَـنيعُ

كُـلُّ مَـنْ صَـفَّقَ أو داهَـنَكُم ... سَـيُداسُ الغَـدَ، والثَّـأرُ بَـديعُ

فُقَهـاءَ القَصْـرِ توبـوا قَبْـلَ أَنْ ... يُغْلَـقَ البـابُ ولا يُجْـدِي الرُّجـوعُ

❁❁❁

يـا فَتَـى غَـزَّةَ إنْ غادرتَنـا ... فَسَـيَبْقى الأصـلُ تَحْميـهِ الفُـروعُ

فامْضِ يا «عبد العزيزِ» اليومَ في ... رِفْقَـةِ اثْنَيْـنِ، وللـروحِ طُلـوعُ

أُمـةُ الإسْـلامِ صـاغَتْ ثأرَهـا: ... «دَفْـنَ إسـرائيلَ»، بـل هـذا وضيعُ

سَنُعيـدُ المَجْـدَ في دوْلَتِنـا ... دوْلَـةِ القُـرْآنِ، والفَجْـرُ يَشـيعُ

فَاهْـدُري يـا رايـةً في ظِلِّهـا ... يُقْلَـعُ الكُفْـرُ وتُجْتَـثُّ الجُـذوعُ □

أيمن القادري

١٨ - ٠٤ - ٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

أيّها المسلمون: ماذا تنتظرون بعد كل ما يحدث لكم؟

بثّت شبكة «سي بي إس نيوز» الأميركية، مساء ٤/٢٨ صوراً لجنود أميركيين يعذّبون معتقلين مسلمين في سجن «أبو غريب» بطريقة لا يتصور أن فاعلها من البشر: كومة من المعتقلين عرايا فوق بعضهم، رجل مغطى رأسه وجسمه، وأوصلت أسلاك كهربائية إلى يديه، وتم إبلاغه أنه إذا سقط من أعلى صندوق يقف عليه فسيصعق بالكهرباء. سجناء ربطوا بالأسلاك من أعضائهم التناسلية، كلاب يهاجمون سجناء... شريط فيديو يحوي أكثر من ألف صورة، قال عنها رامسفيلد إنه من غير المناسب عرضها؛ لأنها بالغة الإساءة... وكشف تقرير سري للجنة الدولية للصليب الأحمر تفاصيل بعدد أنواع التعذيب التي تعرّض لها السجناء، وأكد هذا التقرير أن ٩٠٪ من السجناء اعتقلوا خطأ في عمليات دهم وحشية، بالغة العنف.

أما مسؤولة السجن الضابط جانيس كاربينسكي، فقد ذكرت أن قسم التعذيب في السجن كان يخضع للإشراف المباشر لضباط الاستخبارات العسكرية، وكشفت صحيفة «واشنطن بوست» أن وزارة الدفاع الأميركية كانت قد وافقت سلفاً على لائحة تتضمن ٢٠ وسيلة لاستجواب المعتقلين، وأن هناك تعليمات رسمية تسمح للمحققين باستخدام أساليب تهدف إلى إرهاق المعتقلين جسدياً ونفسياً قبل إخضاعهم للاستجواب، ما يعني أن ممارسات التعذيب كانت منهجية ومدروسة، وموافقاً عليها من كبار المسؤولين في البنتاغون، وليست فردية أو استثنائية. وفي هذا الصدد، أكدت صحيفة «واشنطن بوست» أن استخدام كل هذه الأساليب يستوجب الحصول على إذن من كبار المسؤولين في البنتاغون، وأنه يتعين على المحققين أن يثبتوا أن هذه المعاملة القاسية أملتها الضرورة العسكرية، وأن يرفقوها بـ «مراقبة طبية ملائمة».

إن عمليات التعذيب هذه بدأت تتكشف فصولها المأساوية منذ أشهر، وقد ظهر من التحقيقات أن المسؤولين السياسيين والعسكريين، كانوا على علم بتفاصيلها، ولم يكونوا يكترثون بمآسيها، حتى تناولها الإعلام، وصارت تشكل فضيحة لا تطال أولئك الذين يحكمون في البيت الأبيض وَحْدَهم، وإنما أميركا كلها؛ لذلك انبرى الكونغرس إلى التحقيق، لا لمعرفة الحقيقة الضائعة، وإنما لتجميل ما يمكن تجميله من تلك الصورة البشعة التي تسقط أميركا حضارياً، وتسقط مصداقيتها، ولإظهار أن مثل هذه التصرفات غريبة عن القيم الأميركية، ومن المتوقع أن تنتهي مسرحية الجلسات بكبش فداء لتتخلص من العار الذي وصمت به.

إن هذه الممارسات تدين أميركا وتهينها أكثر من غيرها، وتبين زيف حضارتها... إنها تظهر الوحش الأميركي على حقيقته. إن أميركا دولة متوحشة قامت على المجازر والمذابح والتطهير العرقي والإبادة، وتاريخها منذ بدايته حتى اليوم لا يخفى على أحد، وهو أكبر شاهد على طبيعتها الإجرامية، وليس لدى حكامها وسياسييها أي قيم أو مُثُل، دأبهم السيطرة على العالم كله، والتفرد باستعماره، والتفرد بنهب خيراته، لقد أصبح العالم غابة يحكمها الوحش الأميركي، وعلى جانبه بعض الوحوش التي تخضع لتحكمه، وتنتظر فُتاته... والمسلمون دائماً هم الضحية.

تجاه ما حدث لم يحرك حكام المسلمين المجرمون ساكناً ضد أميركا؛ لأنهم مدانون أكثر منها، ولأن سجونهم ملأى بالمسلمين، وعمليات التعذيب لهم قائمة ليل نهار، وخوفاً من أن يفتحوا الباب على أنفسهم. ومن سخريات ما جرى، أن بوش اعتذر لملك الأردن عما جرى... وشهد شاهد من أهله.

أما المسلمون فقد أصيبوا في الصميم، وتأثروا، وغضبوا، وبكوا... ولكن ذلك كله لن يغير واقعاً فحساب المسلمين آخرهم عند أميركا. بل إنهم ليسوا بحساب أحد، فمن هم بحساب أنفسهم؟ وماذا منتظرون؟! لقد تداعت عليهم الأمم، وأحيطوا بالظالمين من كل مكان، وكل يوم يمر عليهم يحمل لهم مأساة، هل ينتظرون الفرج والمخرج من الله هكذا من غير عمل؟! إنه لا مخرج لهم إلا بالتقوى، وتقوى الله تفرض عليهم أن يستعينوا به ويعملوا على تغيير هذه الأنظمة الفاسدة، العميلة، المأجورة، وإقامة حكم الله، وجعل كلمة الله هي العليا.

إن عدم تحرك المسلمين وسكوتهم عما يجري لهم، يطمع بهم حكامهم وأعداءهم... إن عليهم أن يرفعوا الخوف من قلوبهم من حكامهم، كما هو مرفوع من أعدائهم وأن يعبروا بأقسى التعابير ضدهم، وأن يقوموا بأعمال جدية تجعل الآخرين يحسبون ألف حساب، وأن يدفعوا أبناءهم من أهل القوة لكي يأخذوا على أيدي الحكام الظالمين الذين يحكمون المسلمين بالكفر، ويمكّنون لأميركا ويهود ولدول الغرب في بلادهم، ويمنعون المسلمين من أن يأخذوا دورهم في الحياة... إن من طريقة تنفيذ فروض الكفايات، أن يدفع من لا يستطيع تحقيق الفرض بأنفسهم أي المسلمين، أن يدفعوا الذين يستطيعون من أهل القوة؛ لذلك كان على المسلمين أن لا يتركوا فرداً من أبنائهم أو معارفهم إلا ويحثّونه على القيام بحق الله عليه في إزالة هذه الأنظمة، وإقامة حكم الإسلام بتسليمه لمن يستطيع الحكم به، للفئة المخلصة الواعية التي نذرت نفسها لهذا الأمر.

إن أهل القوة من أبناء المسلمين يجب أن يندفعوا لإقامة حكم الله بقوة؛ وإلا وقع الإثم الكبير عليهم. والقيام بذلك فرض عليهم من الله سبحانه، فإذا لم يقوموا به فإنهم يقعون بالإثم، لذلك كان عليهم أن يقوموا بهذا الفرض لأنه أمر من الله سبحانه، ويجعلوا أساس القيام بهذا الفرض الإيمان بالله، وأن الله ينصر من ينصره فهو القوي العزيز. وأنه إذا نصر الله عباده فلا غالب لهم. فإن الثقة بنصر الله يجب أن لا تغيب عن بال أهل القوة. كذلك عليهم أن تكون ثقتهم بالتغيير قوية لأن الأمة معهم، والأمة الإسلامية إذا اجتمع أمرها على الإسلام لا تُغلب، ذلك وعد من الله غير مكذوب، والواقع يحدثنا بذلك؛ فأهل فلسطين لم يُغلبوا بالرغم من تخلي الحكام الخونة عنهم وتسليم أمرهم للمجرم شارون. وأهل العراق، وأهل الفلوجة من أهل العراق خاصة، ثبتوا أمام أميركا التي تراجعت أمام صمودهم... وأهل الشيشان وأهل كشمير... فكيف إذا قام حكم الله، وقاد الخليفة جيوش المسلمين، فإن أحداً لن يثبت أمامهم... إن مقاومة الشعوب لا تُغلب، فكيف إذا كان المقاومون مجاهدين... إن المسلمين إنما غُلِبوا بسبب تآمر الحكام عليهم، وجَعْلِ القوة التي بيدهم على المسلمين... إنه ليس على المسلمين إلا أن يحوّلوا القوة من يد حاكمهم إلى يدهم... لذلك نقول: إن غضب الله كبير على المسلمين إذا لم يدفعوا أبناءهم من أهل القوة لأخذ الحكم من هؤلاء الحكام المجرمين بالقوة، وإن غضب الله أكبر على أهل القوة إذا لم يقوموا بحق الله عليهم، من أخذ الحكم من غير أهله وتسليمه إلى أهله، إلى المسلمين، إلى المخلصين الواعين الذين نذروا أنفسهم لهذا الأمر، والذين يعرفون كيف يقومون بحق الله إذا قام، بذلك يتحقق نصر الله كما وعد، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ □

بالدَّم القاني

غَضَبُ الأُمَّةِ شافٍ وسريعُ ... فأعِدِّي وأَعِدّي يا جُموعُ

اثأري من جُنْدِ إبليسَ انهضي ... بهتافِ النصرِ نَتْلوهُ، نُذيعُ

أُحضُني الرشَّاشَ أو قنبلةً ... واضربي، لا حصنَ ذا اليومَ، منيعُ

أرسِلي القسَّامَ صاروخَ لظىً ... يُنْذِرُ الكُفّارَ : فِرُّوا، لا شَفيعُ

أَنتِ يا أُمَّةُ حَتْفٌ للعِدى ... أَنْتِ دِرْعُ المجدِ إنْ قَلَّتْ دُروعُ

❁❁❁

شُهَداءُ الحقِّ ضاؤوا بالسَّنى ... وأضاؤوا ما السُّهى لا تستطيعُ

يا شُموعَ النَّصْرِ بل يا شُهُباً ... فَجَّرَتْ فَجْراً لهُ البَغْيُ يَروعُ

إيهِ يا «عَبْدَ العزيزِ» المنْتَهَى ... جَنَّةُ الخُلْدِ ومِسْواكَ الرَّفيعُ

بالدَّمِ القاني تَباشيرُ عُلاً ... تَعْجَزُ النُّوَّحُ عنهُ والدّموعُ

لم تَمُتْ، يشْهَدُ ربّي، لم تَمُتْ، ... يَشْهَدُ المِسْكُ الذي منكَ يَضوعُ

❁❁❁

قُلْ لِفِئرانِ يهودٍ: عَرْبِدوا ... غَفِلَ القِطُّ ووافاهُ الخُنوعُ

لكنِ الأُسْدُ لهمْ زَمْجَرَةٌ ... أَقْسَمَ الشَّيْخُ عليها والرَّضيعُ

وصُقورُ البأسِ في مَيْدانِهِم ... لَنْ يَهابُوا، كيْفَما صُبَّ النَّجيعُ

فِتْيَةُ الإسْلامِ لَنْ تَثْنِيَهُم ... صَوْلَةُ الظُّلْمِ ولو فُتَّتْ ضُلوعُ

ثَمَنُ الجَنَّةِ مَوْجٌ مِنْ دَمٍ ... وارتَضى الأبْرارُ صِدْقاً أنْ يبيعُوا

❁❁❁

مفهوم مضلّل:

رسول الله ﷺ لم يبدأ أحداً بقتال

هذا المفهوم يقصد منه حصر الجهاد في الدفع دون الطلب وهو يتعارض مع آيات التوبة التي تفرض القتال دفعاً وطلباً ولم يرد ما ينسخها أو يخصصها أو يقيّد مطلقها، كما أنه يعارض إجماع الصحابة في فتوح البلدان التي لم تتعرّض للمسلمين بأي عدوان، ويتعارض أيضاً مع فعل الرسول ﷺ في قتال المشركين وأهل الكتاب دون أن يقاتلوه، وهذا التعارض الأخير هو ما نبيّنه هنا والأدلة على أنه ﷺ بدأ المشركين وأهل الكتاب بالقتال هي ما يلي:

أولاً: أخرج الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم، عن جندب بن مكيث رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن غالب الليثي، في سرية، وكنت فيهم، وأمرهم أن يشنوا الغارة على بني الملوح بالكديد، «قال ابن سعد: وهم من بني ليث، في صفر سنة ثمان». وبالاستقراء يعلم أن بني ليث، ومنهم بني الملوح، لم يعتدوا على المسلمين، ولا أعانوا عليهم، فيثبت بهذا أن رسول الله ﷺ هو الذي بدأهم بالقتال.

ثانياً: ابن سعد في الطبقات: سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم في محرم سنة تسع..... فهجم عليهم في صحراء..... وهذا بدء لبني تميم بالقتال.

ثالثاً: أحمد في مسائله، وابن سعد في الطبقات: سرية قطبة بن عامر إلى خثعم، بناحية بيشة، قريباً من تربة، في صفر سنة تسع... بناحية تبالة، وأمره أن يشنّ الغارة عليهم.....

رابعاً: الذهبي في التاريخ، وابن سعد في الطبقات، وابن حجر في الفتح والإصابة: سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى الحبشة في ربيع الآخر سنة تسع: بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من الحبشة ترايأهم أهل جدة - وقال ابن حجر في الفتح تراءاهم - فبعث إليهم علقمة بن مجزز في ثلاثمائة، فانتهى إلى جزيرة في البحر، وقد خاض إليهم البحر فهربوا منه. وقال ابن حجر في الإصابة: وذكر الواقدي أن هذه السرية كانت إلى ناس من الحبشة، بساحل يقال له الشعيبة.

خامساً: ابن حبان في الثقات، وابن سعد في الطبقات، وأحمد في مسائله: سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس: قال ابن حبان: وبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، سرية إلى الفلس من بلاد طيء في ربيع، فأغار عليهم، وسبى منهم نساء فيهن أخت عدي. وقال ابن سعد: سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس صنم طيء ليهدمه في ربيع الآخر سنة تسع... فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلس وخربوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء، وفي السبي أخت عدي بن حاتم.

سادساً: ابن سعد في الطبقات: سرية خالد إلى بني عبد المدان بنجران في ربيع الأول سنة عشر؟ وذكرها أحمد في مسائله.

سابعاً: البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألا تريحني من ذي الخلصة؟ وكان بيتاً في خثعم يسمى كعبة اليمانية... وفي رواية متفق عليها: وقتلنا من وجدنا عنده. قال ابن سعد: قدم جرير سنة عشر أي أن غزوة ذي الخلصة كانت سنة عشر.

وبهذا يثبت أن رسول الله ﷺ كان أحياناً يبدأ الكفار بالقتال وليس كما يقال إنه ﷺ لم يبدأهم بقتال قط □

ع.ع

رياض الجنة

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا مَرَرْتُمْ بِرِياضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا»

منزلة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

– أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ فقال: «يا ابن مسعود» فقلت: لبيك يا رسول الله – قالها ثلاثاً– قال: «أتدري أي الناس أفضل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم». ثم قال: «يا ابن مسعود» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «تدري أي الناس أعلم؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «إن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، وإن كان مقصراً في العمل، وإن كان يمشي على إسته زحفاً. واختلف من كان قبلي على ثنتين وسبعين فرقة، نجا منها ثلاثة وهلك سائرهن: فرقة وازت (واجهت) الملوك، وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى بن مريم، وأخذوهم، وقتلوهم، وقطعوهم بالمناشير، وفرقة لم يكن لها طاقة بموازاة الملوك ولا أن يقيموا بظهرانيهم، فيدعوهم إلى الله ودين عيسى بن مريم، فساحوا في البلاد وترهبوا، قال: وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ – الآية –، فقال النبي ﷺ: «من آمن بي، وصدقني، واتبعني، فقد رعاها حق رعايتها، ومن لم يتبعني فأولئك هم الهالكون».

– أخرج البزار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم على بينة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وأنتم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله. فإذا ظهر فيكم حب الدنيا، فلا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، ولا تجاهدون في سبيل الله. القائلون يومئذٍ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار».

– وأخرج البيهقي والنقاش في معجمه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله، على منابر من نور يعرفون، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يحببون عباد الله إلى الله، ويحببون الله إلى عباده، ويمشون على الأرض نصحاً» فقلت: هذا يحبب الله إلى عباده، فكيف يحببون عباد الله إلى الله؟ قال: «يأمرونهم بما يحب الله، وينهونهم عما يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبهم الله عز وجل».

– أخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله، متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما سيدا أعمال أهل البر؟ قال: «إذا أصاب ما أصاب بني إسرائيل» قلت: يا رسول الله، وما أصاب بني إسرائيل؟ قال: «إذا داهن خياركم فجاركم، وصار الفقه في شراركم، وصار الملك في صغاركم، فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم» □

نظام النقد الدولي (٤)

تاريخ تقويم العملات المؤثرة في العالم

تم اعتماد آلية مراقبة الصرف وتثبيته، على ضوء تحديد قيم أغلب العملات المستخدمة في التبادل الدولي كما يلي:

١- الجنيه الإسترليني:

تم تحديد قيمة الجنيه بوزن (٧,٩٨٨) غرام من الذهب، بموجب قانون صدر بتاريخ ١٨١٦/٦/٢٢. وكان الإسترليني يحتل المرتبة الأولى بين عملات التجارة العالمية، بنسبة ٢١٪ من إجمالي مدفوعات التجارة الدولية عام ١٩٠٠.

٢- الفرنك الفرنسي:

تحددت قيمته بوزن (٣٢٢,٥٨) ملليغرام ذهب، بموجب قانون صدر بتاريخ ١٨٠٢/٤/١٠. وكان يحتل المرتبة الثانية بنسبة ٨٪ من التجارة الدولية سنة ١٩٠٠.

٣- المارك الألماني:

تم تحديد قيمته بوزن (٣٩٨,٢) ملليغرام ذهب، بموجب قانون صدر بتاريخ ١٨٧٣/٨/٩. ولم يكن المارك يلعب دوراً مهماً في التجارة الدولية.

٤- الروبل الروسي:

تحددت قيمته بوزن (٧٤٤) ملليغرام ذهب، بموجب الأمر الإمبراطوري الصادر سنة ١٨٩٧. ولم يكن الروبل يلعب دوراً خارج حدود الإمبراطورية القيصرية.

٥- الدولار الأميركي:

بعد تقلبات عديدة، تحددت قيمة الدولار بوزن (١,٥) غرام ذهب، بموجب القانون الصادر بتاريخ ١٩٠٠/٣/١٤ والمعروف باسم (ميثاق المعيار الذهبي). ولم يكن الدولار يلعب أي دور على المستوى العالمي، نظراً لعدم وجود مصرف مركزي (تأسس مصرف الاحتياط الفيدرالي سنة ١٩١٣).

سار العالم، طيلة فترة القرن التاسع عشر حتى بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، وهو ملتزم بنظام (القاعدة الذهبية)، وما يتعامل به من أوراق قانونية تصدرها المصارف المركزية هي أوراق نائبة، أو بديلة عن ذهب هو غطاء لها ١٠٠٪. حتى إنه كان لهذه الدول مسكوكات ذهبية مقدرة بمقدار معين، ونسب ثابتة لباقي مسكوكات الدول الأخرى، كما ذكر سابقاً.

فنظام النقد الدولي، وهو قائم على الذهب، لا يعترف بهوية معينة. وليس له وطن معين ينحاز إليه. فهو قائم على الحيادية وعدم التحيز. فليس هناك مجال لأن تحدث أزمات اقتصادية، ولا مشاكل مالية أو نقدية. فالكل يسعى لتوفير ما أمكن من هذا المعدن الثمين ليكون لديه رصيد يقوّي به اقتصاده، ويغطي به أوراقه القانونية الورقية المتداولة.

ولما بدأت الحرب العالمية الأولى، واتسع نطاقها، واتسع نطاق متطلبات المجهودات الحربية والنفقات العسكرية، خرج الأمر عن إطاره المعتاد، وبدأت الدول في إصدار نقد ورقي قانوني إلزامي، وبكميات هائلة جداً تتساوى مع حجم النفقات الحربية؛ فانفرط عقد نظام النقد الدولي؛ لأن كل إمكانيات الدول المتحاربة قد سخّرت لهذه الحرب، وغدت وقوداً لها.

ولما انتهت الحرب العالمية الأولى، وحاولت الدول المنتصرة الإفاقة من هذه المحنة المدمرة، وأخذت تلمّ شعثها. فانعقد مؤتمر جنوة الآنف

اللغوي، وله دلالته، وظله، وإيحاؤه، وكذلك تصنع الفتنة بالقلوب. هذه الفتنة على الإيمان أصل ثابت، وسنة جارية في ميزان الله سبحانه. ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾.

. . . . . .

إن الإيمان أمانة الله في الأرض، لا يحملها إلا من هم لها أهل، وفيهم على حملها قدرة، وفي قلوبهم تجرد لها وإخلاص، وإلا الذين يؤثرونها على الراحة والدعة، وعلى الأمن والسلامة... وإنها لأمانة الخلافة في الأرض، وقيادة الناس إلى طريق الله، وتحقيق كلمته في عالم الحياة. فهي أمانة كريمة، وهي أمانة ثقيلة، وهي من أمر الله، يضطلع بها الناس، ومن ثم تحتاج إلى طراز خاص يصبر على الابتلاء.

ومن الفتنة أن يتعرض المؤمن للأذى من الباطل وأهله، ثم لا يجد النصير الذي يسانده ويدفع عنه... هناك فتنة الأهل والأحباء الذين يخشى عليهم أن يصيبهم الأذى بسببه، وهو لا يملك عنهم دفعاً، وقد يهتفون به ليسالم أو ليستسلم، وينادونه باسم الحب والقرابة، واتقاء الله في الرحم... وهناك فتنة إقبال الدنيا على المبطلين، ورؤية الناس لهم ناجحين مرموقين، تهتف لهم الدنيا وتصفق لهم الجماهير.. وهو مهمل منكر، لا يحس به أحد... ولا يشعر بقيمة الحق الذي معه إلا القليلون من أمثاله الذين لايملكون من أمر الحياة شيئاً... وهنالك فتنة الغربة في البيئة والاستيحاش بالعقيدة... وهناك فتنة من نوع آخر قد نراها بارزة في هذه الأيام، فتنة أن يجد المؤمن أمماً ودولاً غارقة في الرذيلة، وهي مع ذلك راقية في مجتمعها... ويجدها غنية قوية، وهي مشاقة لله!... وهنالك الفتنة الكبرى:.. فتنة النفس والشهوة وجاذبية الأرض، وثقلة اللحم والدم... وصعوبة الاستقامة على طريق الإيمان، والاستواء على مرتقاه، مع المعوقات والمثبطات في أعماق النفس...

فإذا طال الأمد، وبَعُدَ نصر الله، كانت الفتنة أشد وأقسى، ولم يثبت إلا من عصم الله، وهؤلاء هم الذين يحققون في أنفسهم حقيقة الإيمان، ويؤتمنون على تلك الأمانة الكبرى، أمانة السماء في الأرض ..... .

والنفس تصهرها الشدائد فتنفي عنها الخبث... وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات، فلا يبقى صامداً إلا أصلبها عوداً، وأقواها طبيعة، وأشدها اتصالاً بالله، وثقة فيما عنده من الحسنيين: النصر أو الأجر، وهؤلاء هم الذين يسلّمون الراية في النهاية، مؤتمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار.

وإنهم ليتسلمون الأمانة وهي عزيزة على نفوسهم بما أدوا لها من غالي الثمن...

فأما انتصار الإيمان والحق، في النهاية، فقد تكفل به وعد الله، وما يشك مؤمن في وعد الله، فإن أبطأ فلحكمة مقدرة، فيها الخير للإيمان وأهله، وليس أحد أغير على الإيمان وأهله من الله، وحسب المؤمنين الذين تصيبهم الفتنة ويقع عليهم البلاء، أن يكونوا هم المختارين من الله، ليكونوا أمناء على حق الله، وأن يشهد الله لهم بأن في دينهم صلابة فهو يختارهم للابتلاء... جاء في الصحيح: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء».

وأما الذين يفتنون المؤمنين، ويعملون السيئات، فما هم بمفلتين من عذاب الله ولا ناجين مهما انتفخ باطلهم وانتفش...» ❑

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت].

ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: «أما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في سورة البقرة. وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ استفهام إنكار، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان، كما جاء في الحديث الصحيح: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء». وهذه الآية كقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾، ومثلها في سورة براءة، وقال في البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ۝٢١٤﴾ ولهذا قال ههنا: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أي الذين صدقوا في دعوى الإيمان ممن هو كاذب في قوله ودعواه. والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن، لو كان كيف يكون، وهذا مجمع عليه عند أئمة السنة والجماعة، وبهذا يقول ابن عباس وغيره، في مثل قوله ﴿إلا لنعلم﴾ إلا لنرى، وذلك لأن الرؤية إنما تتعلق بالموجود، والعلم أعم من الرؤية فإنه يتعلق بالمعدوم والموجود». أ.هـ.

أما سيد قطب فقد ذكر في ظلاله عند تفسيره لهذه الآيات: «وقد قلنا من قبل: إن السور التي صدرت بهذه الحروف تتضمن حديثاً عن القرآن، إما مباشرة بعد هذه الحروف، وإما في ثنايا السورة، كما هو الحال في هذه السورة... وبعد هذا الافتتاح يبدأ الحديث عن الإيمان، والفتنة التي يتعرض لها المؤمنون لتحقيق هذا الإيمان، وكشف الصادقين والكاذبين بالفتنة والابتلاء. ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ إنه الإيقاع الأول... يساق في سورة استفهام استنكاري لمفهوم الناس للإيمان وحسبانهم أنه كلمة تقال باللسان... إن الإيمان ليس كلمة تقال، إنما هو حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهاد يحتاج إلى احتمال. فلا يكفي أن يقول الناس: آمنا، وهم لا يتركون لهذه الدعوى، حتى يتعرضوا للفتنة، فيثبتوا عليها، ويخرجوا منها صافية عناصرهم، خالصة قلوبهم، كما تفتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به، وهذا هو أصل الكلمة

الذكر للدول الكبيرة، وبحثوا فيه ضرورة العودة إلى نظام (القاعدة الذهبية). ولكن الانضباط حسب هذه القاعدة يحتاج إلى لملمة جميع الأطراف، ثم الاتفاق على معايير وقواعد تعود بها المياه إلى مجاريها. فإذا بالعالم يصطدم بكارثة اقتصادية، وأزمة مالية مدمرة هي أزمة ١٩٢٩، التي ابتدأت من أميركا، حتى دمرت اقتصادها بالكلية، ثم اتسعت حتى عمّت العالم بأسره، وبقيت هكذا مستعصية على أي علاج حتى بدأت الحرب العالمية الثانية.

كان الذهب، في يوم من الأيام، يدرج في عداد النقود السلعية. وعبارة النقود السلعية تعني: الماشية، الحبوب، الاسماك المجففة، وسبائك الشاي، وغيرها. فإذا أخذنا الماشية، وسلخنا عنها صفة النقدية، تبقى قيمتها قائمة، لأنها قادرة على إشباع حاجة أساسية عند الإنسان. ولكن إذا أخذنا الذهب، ونزعنا عنه صفة النقدية، فإنه حينئذٍ ينحدر إلى أهبط المستويات، حيث إنه لا يشبع في ذاته حاجة عند الإنسان.

كان الدولار، ابتداءً من سنة ١٩٤٦، عندما بوشر العمل باتفاق بريتون وودز، مغطى بالذهب بنسبة ١٠٠٪ وبقي كذلك حتى سنة ١٩٦٠. وهذا يعني أن أصحاب الأرصدة من الدولارات إذا أرادوا تبديله بالذهب بالسعر الرسمي، استناداً إلى بنود الاتفاقية المذكورة، فإن الولايات المتحدة تستطيع تأمين ذلك بسهولة.

وهكذا سار نظام النقد الدولي، طوال الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الخمسينيات، سيراً حسناً. وهذا يرجع إلى الأسباب التي جعلت من الدولار الأميركي نقداً قوياً ثابتاً، لا يمكن أن يُشكّ في قيمته. واستقر الدولار. واستقرار قيمة الدولار، وثقة المجتمع الدولي به، معناه استقرار نظام النقد الدولي، على اعتبار أنه الأساس، بيد أن كل شيء له نهاية.

لقد انقلب الوضع رأساً على عقب، منذ نهاية الخمسينيات وأوائل الستينيات، حتى أخذت الأزمات والاضطرابات النقدية تتعاقب. فما هي الأسباب يا ترى؟؟؟

الأزمات النقدية الحادة بدأت بالانفجار فعلياً من ١٩٦٧، ثم تعاقبت بعد ذلك. لكن بوادر الاضطرابات أخذت في الظهور منذ نهاية الخمسينات. وبالتحديد في مطلع ١٩٥٨.

خسرت الولايات المتحدة من أرصدتها الذهبية، في الفترة الممتدة من شهر كانون الثاني ١٩٥٨ إلى شهر كانون الأول ١٩٦٠، خمسة مليارات دولار. إذ كان حجم هذه الأرصدة سنة ١٩٥٨ (٢٢,٨) ملياراً من الدولارات، فانخفض في سنة ١٩٦٠ إلى (١٨,٨) ملياراً. ويعود السبب في ذلك إلى أن كمية الدولارات في الخارج، رسمية كانت أو خاصة، ازدادت بنسبة محسوسة. حيث أخذت السلطات النقدية المسؤولة في العالم تلمس تراكم العجز في ميزان المدفوعات الأميركي. وعندئذٍ بدأت الثقة بالدولار تتضعضع، مما أدى إلى زيادة الطلب على الذهب. فأخذ الأفراد يسارعون إلى اكتناز الذهب. كما أخذت المصارف المركزية تطلب من الولايات المتحدة الأميركية تبديل قسم من أرصدتها بالذهب، وأخذت تسدد عجز ميزان مدفوعاتها بالدولار فقط دون استعمال الذهب (وهنا تكمن الخطورة). وقد بلغت أزمة الذهب أشدّها سنة ١٩٦٠، عندما أخذت بعض المصارف المركزية تضاعف طلبها على الذهب، من الولايات المتحدة الأميركية، ومن سوق لندن أيضاً.

ويمكن القول أنه، لأول مرة منذ ١٩٥٤، وصل الطلب على الذهب مستوى لم تعد كميات الذهب المستخرجة جديداً تكفي لتلبيته. وهكذا ارتفع

الذهب في ٢٠ تشرين الأول ١٩٦٥ من (٣٥) دولاراً للأونصة، حسب بريتون وودز، إلى (٤٠) دولاراً. ما يفيد أن الثقة بالدولار الأميركي قد فقدت، وفقدان الثقة بالدولار يعني تضعضع نظام النقد الدولي. فاضطرت الولايات المتحدة، أمام هذه الأحداث الخطيرة، إلى التحرك. وأعلنت أن باستطاعة مصرف بريطانيا أن يحصل على الذهب من الولايات المتحدة، من أجل عرضه للبيع في سوق لندن، لتثبيت السعر عند مستوى (٣٥) دولاراً للأونصة. إلا أن تصريح الولايات المتحدة هذا لم يستطع تهدئة الأوضاع؛ لذا طلبت معونة البلدان الرئيسية في العالم من أجل معالجتها. وبذلك تم إنشاء (مجمع الذهب).

حقوق السحب الخاصة:

عندما قاربت المرحلة الثانية في سلسلة (نظام النقد الدولي) على الانتهاء، وهي مرحلة الصرف بالذهب، حاملةً معها مآسي وأزمات مالية حادة، رأت أميركا - كما رأى كثير من الخبراء الاقتصاديين - أنه لا بد من الانتقال إلى مرحلة جديدة تنقذ الاقتصاد الأميركي من الأزمات التي تردّى فيها، وتعيد للدولار عافيته؛ لأن نظام النقد الدولي الحالي يومئذ كان من إفرازات اتفاقية بريتون وودز. وقد رأت أميركا أن هذا النظام يثقل كاهل الاقتصاد الأميركي، ويوقع دولارها واقتصادها في ورطة لا تستطيع الوقوف أمامها، وهي الصرف بالذهب، أي صرف الدولار بالذهب؛ لأن هذه الوظيفة أوكلت للدولار وحده. فلما اتسع نطاق إصدار النقد الورقي الإلزامي، وكانت المصارف المركزية العالمية ملتزمة بضمان حمايته، وتسهيل عملية صرفه، بموجب الصلاحية التي منحتها المصارف المركزية العالمية، المرتبطة بشروط صندوق النقد الدولي، عند التوقيع على اتفاقية بريتون وودز، أرادت أميركا كسرها وإلغاءها، فقامت بعدة إجراءات علاجية كمقدمة للتخلص من نظام النقد الدولي. ومن أهم هذه الإجراءات، الإجراء الذي دخل حيّز التطبيق العملي في أول ١٩٧٠، ويعرف باسم «حقوق السحب الخاصة» أو كما يطلق عليه في بعض الأحيان «الذهب الورقي». وكان الهدف من هذه الإجراءات أن تجعل من الدولار النقد الدولي بكل ما في هذه الكلمة من معنى؛ لتتخلص من التزامها باستبدال الدولار بالذهب، وينتهي شيء اسمه الذهب من المعاملات المالية والتجارية، ويوضع نظام الصرف بالذهب على الرفّ، كما وضع من قبله نظام القاعدة الذهبية، في نهاية الحرب العالمية الثانية بموجب اتفاقية بريتون وودز.

كان احتياطي أميركا الذهبي قد وصل إلى حالة الذوبان، ولكثرة الأوراق الدولارية المبعثرة والمنتشرة في أنحاء العالم، كثر الطلب على استبدال الدولار بالذهب وبخاصة من قبل فرنسا أيام ديغول وبعده.

أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، اقتضت ظروف ومتطلبات ونفقات الحرب رحيل الأرصدة الذهبية، من دول أوروبا الغربية وغيرها إلى الولايات المتحدة الأميركية. وما انتهت الحرب العالمية الثانية إلا وخزائن دول الحلفاء خاوية من الأرصدة الذهبية؛ لأنها في معظمها انصبّت في خزائن المصارف المركزية والخزينة الأميركية. فما كان من أميركا إلا أن عمدت إلى وضع قاعدة جديدة لنظام النقد الدولي، كسرت بها القاعدة الذهبية، ووضعت بدلها، بموجب اتفاقية بريتون وودز، قاعدة الصرف بالذهب، وجعلت من الدولار مرجعاً دولياً، يصرف بموجبه معيارٌ متفقٌ عليه وهو (٣٥) دولاراً لكل أونصة من الذهب، يتعهد المصرف الفدرالي الأميركي باستبدالها وصرفها. وأخذ الاقتصاد الأميركي في النمو والاتساع طيلة

وبعد، فلا يقال إن "الكُتّاب والمؤلفين في الفكر الإسلامي المعاصر من معتدلين ومتشددين، يتجنبون الخوض في هذه القضايا، ويكتفون بطرح شعارات عامة كشعار الإسلام هو الحل"، لا يقال ذلك لأن هذه القضية قد أشبعت بحثاً، وتم الخوض في أدق تفاصيلها، من قبل الساعين لإعادة الخلافة الذين اعتبروا هذه القضية قضيتهم المصيرية، فإذا كنتَ لم تطّلع على آرائهم وأبحاثهم في هذه القضايا، فهذا ليس عذراً لباحث مثلك، ويسقط بذلك استدلالك، وتقام الحجة عليك.

وفي الختام آمل أن أكون قد وفقت في الرد على ملاحظاتك بالأسلوب الموضوعي المنهجي المدعّم بالأدلة الصحيحة، وبكيفية الاستدلال السديدة، راجياً من الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد في القول والعمل □

مستشارون يهود في إدارات العراق الجديد

لقد «جرى تعيين فريق من المستشارين لكل وزارة في العراق، ويرأس هؤلاء مسؤولون من وكالة المخابرات المركزية معظمهم من الصهاينة، باشروا أعمالهم قبل أن يعين حاكم العراق بول بريمر الوزراء الجدد». وتضم اللائحة التالية أسماء المشرفين الفاعلين على مقدرات العراق:

١- يشرف البروفيسور نوح فيلدمن على إعداد الدستور العراقي مع مساعدين آخرين يسيرون شؤون وزارة العدل، وفيلدمن صهيوني معروف يقيم والداه في إسرائيل ويحمل الجنسية الإسرائيلية.

٢- يشرف الصهيوني الأمريكي فيليب كارول على وزارة النفط مع مساعدين أمريكيين ويتصرف بعقود البيع تحديد الأسعار كما يشاء.

٣- عين ستة مستشارين في وزارة التربية المسؤولة عن النشء، بينهم ثلاثة صهاينة.

٤- يشرف على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي دور إيردمان يساعده فريق من عشرة أشخاص مهمتهم إعداد لوائح بأسماء العراقيين الذين حصلوا على شهادات عليا في الخارج وتحديد اختصاصهم ومعرفة أماكن إقامتهم وتسفير الاختصاصيين بعلم الفيزياء إلى أمريكا.

٥- يشرف على وزارة التجارة الصهيونية روبين رافايل الناشطة المعروفة في وكالة المخابرات المركزية التي تحدد بلدان ومصادر الاستيراد.

٦- يشرف على وزارة الزراعة والري الصهيونيان لي شاتز ودون امستوتز الموظفان لدى كبريات الشركات الزراعية الأمريكية.

٧- يشرف المسيحي الصهيوني دون ايبرلي على وزارة الرياضة والشباب.

٨- يشرف على وزارة المالية الخبير الاقتصادي الصهيوني ديفيد نومي.

٩- يشرف على وزارة النقل والاتصالات الصهيوني ديفيد لينش.

١٠- يشرف على وزارة الصناعة تيموني كارني الذي لم يعرف عنه الكثير ولكنه معروف بتطرفه خلال مشاركته في الحرب ضد فيتنام وكمبوديا.

العظيم، أن حصل اختيار الخليفة الأول بمثل هذه السهولة، وهذا اليسر، وهذا التوفيق، من الله سبحانه وتعالى، خاصةً وأن الظروف كانت صعبةً جداً، بعد وفاة الرسول ﷺ، فتيسرت الأمور ببيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أما القول بأن "عمر قد تلافى تكرار هذه الفلتة بتعيينه للستة" فهذا قول منافٍ للصواب، ومجانب للحقيقة، لأن من تشاوروا في السقيفة لم يرتكبوا خطأً حتى يتلافاه عمر، ثم إن العبرة بإجماع الصحابة وليس بقول عمر، ولا بقول أي صحابي آخر.

سادساً: ذكرنا أن الخليفة هو الذي يقود المسلمين وينفذ الأحكام الشرعية عليهم بالداخل، ويحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم الخارجي عن طريق الجهاد، وبذلك فلا مجال للقول إن "وظيفة الخليفة الأساسية هي قيادتهم في الجهاد والحروب فقط"، وكذلك لا مجال للقول بأن "عدم تحديد مدة للأمير كانت بسبب عدم معرفة كم ستدوم الحروب"، لأن الخليفة في الإسلام يستمر بعمله إذا كان قادراً على القيام بأعباء الحكم حتى يموت، فلا يوجد أي دليل شرعي يدل على تحديد مدة ولايته، لا من الكتاب ولا من السنة، وبالتالي فالحكم الشرعي يعطي للخليفة ولاية غير محددة بزمن، طالما كان يملك المقدرة على الحكم.

فهذا هو الحكم الشرعي في هذه المسألة، فيحرم تحديد مدة لحكم الخليفة من ناحية شرعية، ولا يجوز للعقل بعد ذلك أن يتدخل -محاكاةً لما عند الغرب- في هذه المسألة، ويقرر التحديد بخلاف ما قرره الشرع. علاوةً على أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على عدم إنهاء حكم عثمان رضي الله عنه، بالرغم من وجود الفتنة، وإجماعهم هذا حكم شرعي. ومن التجني على سيدنا عثمان رضي الله عنه القول "إن مدة ولايته طالت حتى ملّه الناس"، فنحن لا يجوز أن ننزلق بمثل هذه الأقوال التي لا تستند إلى حجة شرعية، فضلاً عن أن قصة الفتنة اختلطت فيها الأمور، وكثرت فيها الأقاويل، والناس بشر يخطئون ويصيبون، وكل ابن آدم خطّاء وخير الخطّائين التوابون، فلا داعي للخوض في فتنة لم نشهدها، وعلينا أن نمسك لساننا عنها، ولا نسلط الضوء عليها فنعتبرها القاعدة مع أنها الاستثناء.

سابعاً: أما مسألة عدم تحديد اختصاصات للخليفة فليس سببه كما ادعيّت "النموذج الذي كان يهيمن على العقل السياسي العربي آنذاك، نموذج أمير الجيش..."، بل السبب هو ما أعطاه الشرع للخليفة من صلاحيات، فالمسالة ليست مسألة عقل عربي، بل المسألة مسالة حكم شرعي، فالرسول ﷺ يقول: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما)، فجعل الرعاية محصورة بالخليفة، وهذا هو سبب عدم الحد من صلاحية الخليفة في رعاية الشئون، فالسبب شرعي، والمسالة شرعية، ولا دخل للعقل العربي، ولا لغير العقل العربي بذلك.

وبهذا الرد يمكن القول بأنه لا توجد أية ثغرات دستورية في نظام الخلافة، فهو نظام شرعي مستمد من أدلة شرعية، وهو نظام عملي، طبّق في الماضي، ويمكن تطبيقه في الحاضر بكل يسر وسهولة، وسيطبق -بإذنه تعالى- في المستقبل، والله سبحانه وتعالى وعدنا بذلك، ووعده حق، والرسول ﷺ بشّرنا بعودة نظام الخلافة لقوله: «... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

فترة الخمسينيات، لأن أميركا نصبت نفسها سيدةً لهذا العالم. فأخذت على عاتقها بناء ما تهدّم، وأغدقت المعونات والمساعدات على ما سمي بالدول النامية، والتزمت بإنشاء أحلاف عسكرية، وبناء قواعد عسكرية في معظم أرجاء العالم، وأفرطت في تطوير السلاح النووي والصاروخي، وتبنّت خطة غزو الفضاء. فاقتضى ذلك منها أن تطبع من الدولارات ما يفوق الحصر، وتاهت هذه الدولارات في الأرض شرقاً وغرباً، وكانت تسمى بالدولارات الضائعة.

ولكن اتفاقية بريتون وودز تلزمها باستبدال الدولارات بالذهب، وفي بداية الستينيات كانت قد انتهت فترة ازدهار الاقتصاد الأميركي، وظهر العجز في ميزان مدفوعاتها، وأخذ يزداد ويتفاقم، فبدأت الأزمات الاقتصادية.

كان من المعلوم يومئذ أنه يوجد هناك رأيان على الصعيد الدولي: رأي تتزعمه الولايات المتحدة الأميركية، ومن ورائها بريطانيا، وهو أن حجم السيولة الدولية غير كافٍ، ويجب العمل على زيادته لتأمين حاجة النشاط التجاري الدولي. والرأي الثاني تتزعمه فرنسا، وهو على النقيض تماماً من الرأي الأول، حيث يرى أن حجم السيولة الدولية يمر في حالة فائض، الأمر الذي يسبب الاضطرابات النقدية الدولية.

ولكن انتصر الرأي الأول، فكان لا بد من إصلاح الوضع، بالقضاء على عجز ميزان المدفوعات الأميركي، الذي يعتبر من المصادر الهامة للسيولة الدولية. وقد آل هذا الانتصار إلى خلق عنصر جديد من عناصر السيولة الدولية، وهو حقوق السحب الخاصة. ويرى البعض أن خلق هذا العنصر الجديد المبتدع لا يرمي فقط إلى زيادة حجم السيولة الدولية، وإنما أيضاً إلى إزاحة الذهب من الصعيد الدولي، وإحلال الدولار مكانه. وهذا ما تسعى له أميركا. وقد تثبت هذا الوضع بعد إعلان نيكسون مبادئه الاربعة يوم ١٥/٨/١٩٧٠.

ومن أجل تطبيق هذه الفكرة عملياً، كان لا بد من أخذ موافقة الدول المعنية عليه. ففي الاجتماع الذي عقدته البلدان الأعضاء، في نادي الدول العشر في ٢٨/٨/٦٧، عرضت هذه الخطوط على الجمعية العامة لصندوق النقد الدولي، خلال اجتماعها في ريو دي جانيرو في شهر ايلول ١٩٦٧، حيث قرر المجتمعون أولاً – وذلك تحت ضغط الدول الأوروبية – أن عملية إصدار هذا العنصر يجب أن تجري بموافقة ٨٥٪ من عدد أصوات الدول الأعضاء في الصندوق؛ ولأن الدول الأوروبية الاعضاء في السوق تستطيع أن تحول دون إصدار كمية من حقوق السحب هذه لأنها تمتلك من هذه الناحية حق النقض (الفيتو). مع العلم أنه في اتفاقيات بريتون وودز كانت الولايات المتحدة وحدها تملك هذا الحق بالنسبة إلى القرارات النقدية المهمة. كما نصت الاتفاقية على أن حقوق السحب هذه هي تسهيلات نقدية إضافية، أي إنها عنصر مساعد لعناصر السيولة النقدية التقليدية. إذ لا يلجأ إلى استعمالها إلا إذا اقتضت الحاجة، أي إذا لم يعد حجم هذه السيولة يكفي بسبب الطلب عليه. هذا يعني أنه لا يمكن استعمال العنصر الجديد، إلا ضمن شروط وظروف محددة، أي خلافاً للعنصر السابق، وهو حقوق السحب العادية.

أما بالنسبة لتسديد حقوق السحب الخاصة، فقد ورد في الاتفاقية أن البلد الساحب، أي البلد المدين، مجبر على تسديد ٣٠٪ فقط من قيمة قرضه. أما الـ ٧٠٪ الباقية فإنه ليس مجبراً على تسديدها، أي إنها تبقى معلقة في الهواء بدون تسديد. وهذا البند الجديد يقتصر حق استعماله على البلدان المدينة فقط، وهي صاحبة العجز في ميزان المدفوعات. وبذلك لا يحق للبلدان الدائنة صاحبة

الفائض اللجوء إلى استعمال الحق المذكور، ولا يحق استعمال هذا العنصر إلا في حالة المديونية.

ولقد وضع سقف - أي حدّ أعلى - لحقوق السحب هذه، أي وضعت الاتفاقية سقفاً للمقدار الذي يستطيع أن يسحبه بلد مدين على بلد دائن، أي في حالة فائض. لكن البلدان صاحبة الفائض هي التي تقوم بتمويل عمليات السحب، وليس الصندوق. وأما السقف، أي الحد الأعلى للسحب، فيجب ألا يتعدى، بأي حال من الأحوال، ثلاثة أضعاف حصته من حقوق السحب العادية. فلو فرضنا أن حصة فرنسا من حقوق السحب هذه هي (١٠٠) مليون دولار، فإنه لا يمكنها أن تسحب عليها أكثر من (٣٠٠) مليون دولار.

وهناك ظاهرة أخرى تنص عليها الاتفاقية، وهي أن صندوق النقد الدولي له الحق وحده في تحديد نوع النقود التي يراد سحبها. ولذلك لا يترك للبلد الساحب حق اختيار النقد الذي يريد سحبه. ويلاحظ هنا أن هناك فرقاً بين حقوق السحب الخاصة، وحقوق السحب العادية. ففي الأخيرة يحق للبلد الساحب اختيار النقد الذي يرغب فيه، بخلاف حقوق السحب الخاصة، حيث إن الصندوق هو الذي يقرر نوع النقد الذي يراد سحبه.

هذه هي الخطوط العامة لاتفاقية حقوق السحب الخاصة، التي وافق عليها القسم الساحق من البلدان الأعضاء، فيما عدا البلدان الغنية المصدرة للنفط مثل العراق، والكويت، وليبيا والسعودية؛ لأنها تملك كميات كبيرة من القطع الأجنبي، أي إنها في حالة فائض دائمة. وعلى كلٍ فقد دخل نظام حقوق السحب الخاصة الميدان العملي بتاريخ ١٩٧٠/١/١.

أما طبيعة هذا العنصر وهو حقوق السحب الخاصة، فإنه لا يحق استعماله إلا في حالة حدوث عجز في ميزان المدفوعات، فهو في حقيقته قرض، أو بتعبير أدق هو عبارة عن فتح اعتماد للبلد الساحب لدى صندوق النقد الدولي. وهو في طبيعته لا يختلف عن طبيعة الاعتمادات التي تفتحها المصارف التجارية لزبائنها من الشركات التجارية.

ولكن من أين يأتي صندوق النقد الدولي بالأموال اللازمة لذلك؟ طبعاً هو لا يقرض من أمواله الخاصة، وإنما من الاشتراكات التي دفعتها إليه البلدان الأخرى. وبعبارة أخرى يقتصر دور الصندوق على كونه يلعب كهمزة وصل، بين البلدان صاحبة الفائض التي تقدم الاشتراكات، والبلدان صاحبة العجز التي تقترضها.

حقوق السحب العادية نصت عليها اتفاقية بريتون وودز عند إنشاء صندوق النقد الدولي، وبموجبها يحق للبلد الساحب أن يختار النقد الذي يريد اقتراضه، ويجب عليه تسديد المبلغ المسحوب بكامله في الأوقات المحددة.

أما حقوق السحب الخاصة فجاءت لاحقة في اتفاق جديد، بعد مضيّ أكثر من عشرين عاماً على تأسيس الصندوق. وهي خاصة للدول ذات العجز في ميزان المدفوعات، كما أنها لا تملك حرية اختيار النقد الذي تريد اقتراضه. وأما تسديد المبلغ المسحوب، فيجبر البلد المدين على تسديد ٣٠٪ من المبلغ، في حين تذهب ٧٠٪ الباقية مع الهواء.

في الفترة التي كانت المناقشات دائرة حول وضع بنود حقوق السحب الخاصة، كان العجز في ميزان المدفوعات الأميركي حوالي (٢٠) بليون دولار. فكان التشديد ظاهراً في موقفها حيال إقرار تسديد ٣٠٪ فقط، وأما الـ٧٠٪ الباقية فإنها تذهب في الهواء، أي لا تلزم الدولة المستفيدة من حقوق السحب هذه بدفع أو تسديد ما فوق ٣٠٪ من المبلغ المقترض.

لقد ظهر خلاف عندما أريد تحديد كمية حقوق السحب الخاصة، التي يجب أن تصدر. فالولايات

٢- أما أدلة السنة، فقد روى مسلم عن طريق نافع قال: قال لي ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يداً من طاعة الله لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية» فالنبي ﷺ فرض على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة، ووصف من يموت وليس في عنقه بيعة بأنه مات ميتةً جاهلية. والبيعة في هذا الحديث لا تكون إلا للإمام أو الخليفة ليس غير، وقد روى مسلم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»، وروى مسلم أيضاً عن عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»، وروى مسلم كذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إنما الإمام جُنّة يُقاتَل من ورائه ويُتّقى به»، وروى أيضاً عن أبي حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم». فهذه الأحاديث، وغيرها كثير، فيها إخبار من الرسول ﷺ بأنه سيلي المسلمين ولاة، أي حكام خلفاء، وفيها وصف للخليفة بأنه جُنّة أي وقاية، وفيها وجوب طاعة هذا الخليفة، وقتال من ينازعه، وغير ذلك من معان، وفي ذلك كله دلالة واضحة على وحدة الخلافة، ووحدة الدولة، ووحدة المسلمين في دولة الخلافة.

٣- وأما إجماع الصحابة، فإنهم رضوان الله عليهم أجمعوا على لزوم إقامة خليفة لرسول الله ﷺ بعد موته، فكان أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وقد ظهر تأكيد هذا الإجماع على إقامة الخليفة من خلال تأخير دفن الرسول ﷺ عقب وفاته، واشتغالهم بتنصيب خليفة للمسلمين، وفي هذا دليل صريح وقوي على وجوب نصب الخليفة.

ومن هنا فإن الخلافة بحسب ما أوردناه من أدلة شرعية تعني: رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وهي عينها الإمامة، فالإمامة والخلافة هنا بمعنىً واحد.

هذه باختصار هي المرجعية التشريعية لنظام الحكم الإسلامي والذي هو نظام الخلافة أو الإمامة، وواضح أن أدلتها تدل دون لبس على وجود هذا النظام، ووجوب الالتزام بها، وبحرم تركها. وأما أساليب التنصيب أو المبايعة فتترك للمسلمين ليختاروا منها ما يناسبهم بحيث يحقق الطريقة ولا يتعارض معها، فاختلاف الأساليب أمر جائز، وهو يدخل في الإدارة لا في الحكم.

خامساً: إن ما دار في السقيفة من اختلاف وتنازع بين الصحابة، لم يكن يتعلق بالخلافة بوصفها فكرة وطريقة، وإنما تعلق بشخص الخليفة من يكون، وهذا جائز، وهو أمر صحي، وهو جزء من عملية الشورى والتشاور في الإسلام، وهو يجسد التطبيق العملي لفهم الصحابة رضوان الله عليهم لنظام الحكم فهماً واقعياً، لذلك لا يقال "إن الظروف كانت استثنائية وإن تعيين أبي بكر كانت فلتة" بمعنى أنه كان صدفة، لا يقال ذلك لأن كلمة فلتة هنا -إن صحّت- فلا تعني الصدفة أو العشوائية، بل تعني اليسر، والتسهيل، والتوفيق، من الله العلي

نظام «الخلافة» أحكام شرعية لا ثغرات فيها

هذا رد على مقال بعنوان («الخلافة».. ثغرات دستورية ... موروثة!) للدكتور محمد عابد الجابري نشر في جريدة القدس في ٢٠٠٤/٣/٢٤م أُجمله من خلال النقاط التالية:

أولاً: بالنسبة للمرجعية فلا يوجد أي اعتبار في الإسلام لغير المرجعية التشريعية، أما المرجعية التاريخية، فلا قيمة لها في استنباط الأحكام الشرعية، وبالتالي فلا يُنظر إليها إلا من خلال زاوية الإحسان في التطبيق أو الإساءة في التطبيق، وهذه النظرة من خلال هذه الزاوية تفيد في تصور التطبيق الإسلامي للحكم تطبيقاً واقعياً، ولكنها لا تعتبر مرجعية شرعية بأي حال من الأحوال.

ثانياً: الاجتهاد في الإسلام هو استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة التفصيلية لمعالجة المسائل العملية. والأدلة التفصيلية هي النصوص الشرعية سواء أكانت آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو إجماع صحابة، أو قياس. أما العقل فليس دليلاً شرعياً، ويقتصر عمله على الاستنباط، وينحصر دوره في فهم المعاني المأخوذة من النصوص لاستنباط الأحكام منها لإنزالها على الواقع. ولا شك بأن هذا دور للعقل عظيم، وعمل له كبير، لا يقوم به إلا الفقهاء ممن لديهم ملكة الاجتهاد.

ثالثاً: لا يصح القول بأن «فراغاً دستورياً كبيراً في نظام الحكم الإسلامي وجد بعد وفاة النبي ﷺ»؛ لأن هذا يعني إما أن الإسلام لا يوجد فيه نظام حكم، وإما أن نظام الحكم في الإسلام نظام ناقص، وكلا القولين خطير، وفيه إجحاف وتجنٍ على الدين، وهو قول المستشرقين الحاقدين، وليس قول أهل الإسلام، لذلك يجب الحرص على عدم الوقوع في مثل إلصاق هذه التهم جزافاً بالإسلام، لا سيما من أبناء المسلمين الذين يفترض فيهم أن يدفعوا عن الإسلام مثل هذه الشبهات بالبحث والدراسة والتنقيب، بدلاً من أن يرددوا أقوال المغرضين بدون تمحيص.

رابعاً: أما الأدلة الشرعية على الخلافة فكثيرة ومستفيضة، أُورد بعضاً منها لعدم الإطالة، وهي أدلة من الكتاب والسنة والإجماع:

١- أما أدلة الكتاب، فيقول سبحانه وتعالى مخاطباً الرسول ﷺ: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ وخطاب الرسول خطاب لأمته ما لم يرد دليل يخصصه به، وهنا لم يرد دليل فيكون خطاب للمسلمين بإقامة الحكم، وهذا يعني قامة الخلافة. على أن الله تعالى فرض على المسلمين طاعة أولي الأمر، إي طاعة الحاكم الذي هو الخليفة، مما يدل على وجوب وجود ولي الأمر على المسلمين، أي وجوب إيجاد الخليفة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ ولا يأمر الله بطاعة من لا وجود له، فدلّ على أن إيجاد ولي الأمر واجب يترتب على وجوده إقامة أحكام الدين، ويترتب على ترك وجوده ضياع أحكام الدين.

المتحدة الأميركية، على اعتبار أنها في حالة عجز بنياني، أرادت أن يصدر في كل عام (٥) مليارات دولار ولمدة (٥) سنوات. أما ألمانيا الغربية، وبلدان أوروبا الشمالية – على اعتبار أنها في حالة فائض دائم – فقد حاولت الحد من إصدار هذه الكمية. وبعد مناقشات طويلة وشاقة، تم الاتفاق على أن يصدر بصورة تدريجية كمية تبلغ (٩,٥) مليار دولار في مدة ٣ سنوات (٣,٥ مليار خلال ١٩٧٠، و٣ مليار خلال ١٩٧١، وتصدر الكمية المتبقية أي ثلاثة مليارات دولار خلال ١٩٧٢).

ما هي الأسباب التي استند إليها تحديد هذه الكمية وهي ٩,٥ مليار دولار دون سواها؟

ظاهرياً لا يوجد أي أساس لذلك، وإنما كان حصيلة المناقشات والمفاصلات التي جرت بين الفريقين.

ولكن بواطن الأمور وخفاياها تشير إلى غير ذلك. وهذا الحال يعيدنا إلى سعر الذهب وإلى حجم الأرصدة الذهبية في العالم.

كان سعر الذهب الرسمي في ذلك التاريخ (٣٥) دولاراً للأونصة الواحدة من الذهب. ولم يكن يوجد إلا سعر واحد للذهب. ولكن بعد إيجاد السوق الحرة أصبح يوجد له سعران: السعر الرسمي وهو (٣٥) دولاراً والسعر الحر وهو (٤٤) دولاراً للأونصة.

فتكون كمية السحب المحددة المذكورة وهي (٩,٥) مليار دولار، هي كمية الفرق بين السعر الرسمي والسعر التجاري الحر، مع نسبة الأرصدة الموجودة كغطاء. وهذه الدراسة قامت بها المصارف المركزية على ضوء ما لديها من أرصدة ذهبية. فهذه إذن هي في حد ذاتها لعبة، والمستفيد منها أميركا فقط. ومجرى المناقشات الحادة التي تجري بين المجتمعين يبين أن أميركا كانت تريد عدم التسديد بالمرة. حتى إن طريقة التسديد الجزئية هذه التي اتفق عليها وهي (٣٠٪) كانت غامضة، إذ تركت لسلطات الصندوق تحديدها.

ويعتبر بعض المختصين في الاقتصاد الدولي أن عملية حقوق السحب الخاصة هذه ما هي إلا مؤامرة دولية، حاكتها البلدان الغنية ضد البلدان الفقيرة، وسيكون أثرها الرئيسي الإسهام في تعميق الهوّة التي تفصل الآن بين هاتين الكتلتين من البلدان.

وخلاصة القول إن حقوق السحب الخاصة هي عنصر جديد أضيف إلى عناصر السيولة الدولية السابقة. كما أنها ترمي بصورة صريحة إلى مساعدة البلدان الكبرى، التي تعاني من عجز مزمن في ميزان مدفوعاتها مثل بريطانيا والولايات المتحدة. كما يرى المختصون في هذا المضمار أن الاستمرار في إصداره في الأمد الطويل سيؤدي حتماً إلى إحداث اضطرابات نقدية مهمة. كما أن خلق هذا النظام يعتبر انتصاراً جديداً للولايات المتحدة، التي تسعى إلى استبعاد الذهب من الصعيد النقدي الدولي.

فحقيقة هذه الحالة الجديدة، وهي حقوق السحب الخاصة، أنها عبارة عن فتح اعتماد جديد في صندوق النقد الدولي. والمستفيد الأول من هذه الحالة هو الولايات المتحدة الأميركية، نظراً لحجم العجز الذي أصاب ميزان مدفوعاتها، ولأن ٧٠٪ من هذه القروض، وهذا الاعتماد، ستذهب وبدون تسديد. فهي عبارة عن عملية إنقاذ للدولار الأميركي المتعثر. بل هي مقدمة لتفرّد الدولار في ساحة الاقتصاد الدولية، نتيجة تنحية الذهب كلياً عن أن يكون له أية علاقة بنظام النقد الدولي.

وهذه الاتفاقية في حقيقتها أيضاً هي إجبار البلدان صاحبة الفائض الدائم – كالسعودية – على تقديم كميات مجانية من السلع والخدمات بالإضافة إلى رأس المال إلى البلدان صاحبة العجز □

١٢ ربيع الأول: يوم مولد الرسول ﷺ ويوم مولد دولته، ويوم وفاته ومولد الخلافة الراشدة

لفت انتباهي توافق غريب، وربط عجيب، بين مولد رسول ﷺ، ويوم دخوله المدينة واستلامه الحكم فيها، ويوم وفاته عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.
كلما كانت في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول (على أصح الروايات) .
ألا تستغربون من هذا التوافق، وهل لديكم تفسير يربط بين هذه الثلاث.

إن الرسول محمداً ﷺ هو الرحمة التي أرسلها الله للعباد، لينقذهم من الظلمات إلى النور، وليرشدهم إلى طريق الحق، وليبلغهم خاتمة الرسالات التي لن تأتي بعدها رسالة سماوية، وليطبق عليهم شريعة الإسلام ليسعدوا في الدارين الأولى والآخرة.

فكان مولده في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ﷺ إيذاناً بوجود هذه الرحمة، وبداية لوجود هذه النعمة.

ولما بعث عليه الصلاة والسلام، بدأ دعوته في مكة المكرمة، وكان يعمل من أجل أن يقيم دولة الإسلام أي من أجل تمكين دعوته، ليباشر ما أمره الله به وما حمله الله إياه، وجعله تبعة على أمته من بعده، وهو حمل الإسلام إلى البشر، من أجل دعوتهم إليه وتطبيقهم عليهم.

وهكذا ظل يعمل عليه السلام حتى أقام دولة الإسلام في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وأسس قواعدها، وجعلها بذرة لدولة عالمية تسوس العالم بالحق والعدل.

ولما حان وقت رحيله عليه السلام، كان موعد وفاته في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، إيذاناً بقيام دولة الخلافة الراشدة التي خلفت رسول الله ﷺ في مهمته التي بعثه الله من أجلها، وهي حمل الإسلام للبشر عن طريق الدولة، التي أقامها وتلقفها صحابته من بعده.

سبحان الله،،،

- مولد الرحمة في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول
- مولد الدولة في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول
- مولد الخلافة في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول

وقد يقول قائل إن هذا التوافق الغريب كان هكذا دون ترتيب، وأرد على هذه النقطة أنه فضلا عن أن كل شيء بمشيئة الله تعالى، فإن ما حصل لم يكن ليحصل لولا ترتيب مقصود من الله عز وجل، وإليك البيان:

عندما يهم جماعة للسفر إلى مكان ما للقيام برحلة صيد أو غيرها، وصادف وجودهم في مكان الرحلة يوم كذا كيوم مولد الرسول ﷺ مثلا، يتساءلون فيما بينهم: ألا تلاحظون أننا تجمعنا في يوم مولد الرسول عليه السلام بدون قصد، فيرد الآخرون: نعم، بدون قصد، فنحن

طريق إشعال الفتن والحروب الأهلية، بين أمراء الحروب الذين قاموا بدور الأقليات، وبذلك تم التآمر على الصومال بحرمانه من الدولة والاستقرار، لمدة زادت عن الإثنتي عشرة سنة، فقسمته إلى خمسة أقاليم هي: أرض الصومال، والصومال بوند، وصومال حسن صلاد والعاصمة مقديشو، بالإضافة إلى إقليم أوغادين الذي سلخته أثيوبيا عن الصومال.

وأخيراً في أفغانستان، فقد رأينا كيف استخدمت أميركا قبائل الطاجيك والأوزبيك لمحاربة الأكثرية البشتونية، فحل في أفغانستان ما حل من احتلال، وخراب، ودمار، وهلاك للبشر.

هذه أمثلة حقيقية على استخدام أميركا لورقة التعددية في هذه البلدان والتي أنتجت التفتت والتدمير، والمذابح والتشريد، وهذه هي الحصيلة الأولى فقط للسياسة التعددية التي انتهجتها أميركا، خلال العقد الأول من عصر الهيمنة الأميركي على العالم.

والظاهر أن أميركا قد استمرأت هذه اللعبة، وبدأت بتطويرها بدبياجة الديمقراطية لتسهيل تسويقها، وأصبحت التعددية بفضل الإعلام الأميركي هي النغمة الأكثر عزفاً على لحنها، من قبل صناع السياسة الأميركية، وصارت جزءاً جوهرياً من أطروحاتها الإصلاحية. فإذا كانت هذه هي التعددية الديمقراطية المصممة لبلادنا، وهذا هو حصادها، فما هو موقف الحكومات والنخب السياسية العربية والإسلامية منها؟

إن موقفها -وبكل أسف- يتجاوب مع هذه الأكذوبة الأميركية عن التعددية المذهبية والقبلية والأقليات والطوائف، وتجاوبهم معها ناشئ بسبب التبعية والخوف من فقدان الكرسي. وإن موقف كثير من النخب السياسية الفاعلة في هذه الدول، سواء من الحكومات أم من المعارضة، هو موقف إنهزامي أناني يتعاطى مع هذه الأطروحات الأميركية، لا بوصفها مقنعة أو صحيحة، وإنما بوصفها أمراً واقعاً يستوجب الخنوع. وما يجري في العراق اليوم يعتبر أحدث نموذج لهذه الأطروحات الأميركية، حيث لم تكتف أميركا ورجالها في مجلس الحكم، وفي غير مجلس الحكم، من تقسيم العراق على أساس عرقي بين العرب، والأكراد، والتركمان، والأشوريين، بل وقسموه أيضاً على أساس مذهبي بين السنة والشيعة، وهذا كله يُبَرَّر بذريعة التعددية الديمقراطية!!

إن هذه العدوى نراها اليوم تنتقل بسرعة إلى مناطق جديدة مثل أكراد سوريا، وشيعة الجزيرة العربية، وهذا هو أول القَطر الأميركي لهذه التعددية البغيضة، ولا ندري إلى أين سينتهي المطاف بها.

إن التعددية الديمقراطية المصممة لبلادنا هي داء أميركي عضال لا بد من علاجه، وعلاجه الوحيد الناجع الشافي يتمثل في دواء الإسلام، بوصفه فكراً وعقيدةً ونظام حياة، لا فصل فيه بين الدين والحياة، ولا بين العبادة والسياسة، وهو العلاج الوحيد الذي لا يختلف عليه أتباع مذهب، أو أبناء عرْق، أو حتى أهل ذمة، لأنه ينصف الكل، ويعدل مع الكل، ويوحد ولا يفرق، ويُغلِّب العفو والتسامح على العصبية والعنصرية، ويجعل قاعدة «لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى» هي الأساس في النظر إلى الرعية، ويجعل الاخوة بين أفراد المجتمع تقوم على أساس اخوة العقيدة بدلاً من اخوة القبيلة مصداقاً لقول الحق وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ □

أحمد الخطيب - بيت المقدس

على إثارة الأقلية القبطية في مصر، وأن تؤازر الأقليات المسيحية والوثنية في جنوب السودان، وأن تثير الضغائن والمنازعات بين الأقليات والدول تحت ذريعة التعددية، بينما هي في واقعها صورة جديدة من صور القاعدة المشهورة فرق تسد.

لقد مارست أميركا لعبة التعددية هذه بإتقان ودهاء شديدين، فأوهمت الشعوب بأن في التعددية خلاص لها من الدكتاتورية، واستغلت تفوقها بعد سقوط منافسها الدولي السابق الذي كان يتمثل في الاتحاد السوفياتي، وركّزت على الأقليات وتعددها لتسيطر على الدول بأسلوب جديد، فرعت الأقليات ودعمتها، وتحالفت معها لتستخدمها كرأس حربة تحقق بها مصالحها الاستعمارية.

فمثلاً ساندت في أريتريا أسايس أفورقي وهو نصراني من قبيلة اليتجراي، وهي من الأقليات في أريتريا، ودعمته إلى أبعد الحدود، بالرغم من خلفيته الاشتراكية اليسارية، ومنحته دولة في سرعة قياسية، كان من الصعب إيجادها، أو تصور وجودها بمثل هذه السهولة، ثم أسندته في حربه مع أثيوبيا، ومكنته من ترسيم الحدود معها، وتثبيت هذه الدولة الفتية في القرن الأفريقي، وبعد ذلك دعمته في قمع رفاقه السابقين في الثورة لكونهم ينتمون إلى خط العروبة والاشتراكية، وظاهرته ضد الأكثرية العربية المسلمة في البلاد التي كان يتوقع لها أن تكون دولة عربية، وأن تدخل في جامعة الدول العربية. وقام أفورقي بعد أن حصل على هذا الغطاء الأميركي بمحاربة العرب والمسلمين في اليمن، حيث غزا جزر عربية يمنية، وفي السودان حيث دعم مجموعات متمردة، وفي داخل أريتريا حيث حارب اللغة العربية والحضارة الإسلامية، وتحالف مع إسرائيل، واتخذ منها أنموذجاً يقتدى به. وتم القيام بكل هذه الأعمال المشينة، والتي يعتبر القيام بها بمثابة تمرد على الواقع، وخروج عن الصف، وانسلاخ من جسم المنطقة، ثم القيام بكل هذه الأعمال بمظلة أميركية وتحت شعار التعددية.

ومثلاً دعمت أميركا جون قرنق في جنوب السودان وهو من قبيلة الدينكا، وهي أقلية من عدة أقليات في جنوب السودان، الذي يجمع العرب والوثنيين والمسيحيين والأفارقة في نسيج هادئ تحت سيطرة العرب والمسلمين منذ قرون. فضخمت أميركا دور قرنق، ومدته بكل أسباب القوة، حتى صار ممثلاً لكل أهل الجنوب بمختلف أقلياته، وربما ستستمر في دعمه ليصبح في المستقبل رجل السودان الأول والأقوى، وذلك بعد الفراغ من مؤامرة تقسيم الثروة والسلطة، علماً بأن هذا الرجل تسبب في مقتل وتشريد الملايين من السودانيين.

ومثلاً قوّت أميركا مركز رئيس أوغندا يوري موسيفيني، وهو من أقلية التوتسي، لدرجة أن أصبحت أوغندا، تحت رئاسته، أهم دولة في وسط أفريقيا. وعندما جاء بوش إلى القارة الأفريقية انطلق من أوغندا، واستطاع موسيفيني، بفضل هذا الإسناد الأميركي، أن يساهم في تغيير رؤساء الكونغو، ورواندا، وبوروندي، والإتيان برؤساء معظمهم من التوتسي، وبذلك تحولت أوغندا إلى قطب الرحى في منطقة أفريقيا الاستوائية، والتي ما كانت لتصل إلى كل هذا النفوذ، لولا دعم أميركا لأقلية التوتسي وللرئيس موسيفيني، الذي كان له دور مشبوه في مذابح الهوتو والتوتسي، التي بلغ ضحاياها ما يقارب المليونان.

وأما في الصومال، فأميركا عندما لم تجد فيه أقليات عرقية أو مذهبية، لجأت إلى تمزيقه عن

لم نتقصد أن نتجمع في هذا اليوم بالذات.

فهل كانت هجرة رسول الله عليه السلام من هذا القبيل؟

لا، فالرسول عليه السلام هو الوحيد الذي لم يهاجر إلا بإذن من ربه، بل إنه ظل منتظراً حتى يأذن الله له، بل إن أبا بكر كان يستأذنه بالهجرة بعد أن رأى جل الصحابة قد هاجروا والرسول عليه السلام يقول له: انتظر، عسى أن يجعل الله لك صاحبا. فهذه قرينة على أن الهجرة لم تكن إلا بترتيب مسبق من رب العالمين لحكمة تقتضيها مشيئته جل وعلا.

ثم إن يوم وفاته عليه الصلاة والسلام كان بأجل حدده الله تعالى، فالآجال مؤقتة ومحددة لا تتأخر ولا تتقدم.

إن عمر بن الخطاب والصحابة عليهم رضوان الله جميعا، جعلوا التأريخ عند المسلمين من يوم الهجرة ولم يجعلوه من يوم مولد الرسول عليه السلام ولا وفاته ولا بعثته، رغم أن بعضهم قد عرض ذلك ليؤخذ به. وما ذلك إلا لإجماع الصحابة رضوان الله عليهم على أهمية هذا اليوم في تاريخ المسلمين، بل في تاريخ البشرية جمعاء، وقد لخص مراد الصحابة عمرُ بقوله: ذاك يوم نصر الله فيه الحق وأزهق الباطل.

إنه ليس توافقا غريبا ولكنه ربط عجيب، بين مولد الرسول عليه السلام ويوم هجرته ويوم وفاته وبداية دولة الخلافة الراشدة.

إن المسلمين سيتذكرون حتما يوم مولد الرسول عليه السلام، سيتذكره منهم من يجيز الاحتفال بيوم المولد، وسيتذكره منهم من لا يجيزه، فكلهم في ذلك سيان، ولا ينكر هذا أحد.

فكان تذكر يوم مولده عليه السلام هو تذكر لازم ليوم دخوله المدينة وإقامته الدولة فيها، وهو تذكر لازم أيضا ليوم وفاته عليه السلام، وترك الصحابة له مسجى في فراشه الشريف، وانشغالهم عن دفنه باختيار خليفة، لإدراكهم أن هذا هو الذي يرضي ميتهم وهو أفضل ميت (فداه أبي وأمي وولدي ونفسي) وأنهم بانشغالهم عنه فإنهم يرضونه لا يعصونه.

تفكروا معي قليلا في هذه الأيام الثلاثة:

- مولد الرحمة المهداة محمد عليه الصلاة والسلام
- مولد دولة الإسلام التي أقامها الرسول عليه الصلاة والسلام
- مولد دولة الخلافة الراشدة.

وهل خطر في بالكم أن تقولوا للناس ولأهلكم ولأولادكم إن اليوم هو يوم مولد رسول الله، ويوم إقامة أول دولة في الإسلام، وهو يوم بداية ميلاد الخلافة الراشدة. أين من يعتبر؟؟؟

ولنقف وقفة أخرى مع ذكرى المولد:

يقول شوقي رحمه الله:

سَرَت بشائرٌ بالهادي ومولِدِه
في الشرقِ والغربِ مسرى النورِ في الظُّلَمِ
تخطفتْ مهجَ الطاغينَ منْ عربٍ
وطيَّرتْ أنفسَ الباغينَ من عجمِ
ريعت لها شرف الإيوانِ
من صَدْمةِ الحقِّ لا مِن صدمةِ القدمِ
أتيتَ والناسُ فوضى لا تمرُّ بهمْ
إلا على صنمٍ قد هام في صنمِ
والأرضُ مملوءةٌ جوراً مسخرةٌ
لكلِّ طاغيةٍ في الخلْقِ محتَكِمِ

مُسيطرُ الفرسِ يبْغي في رعيَّتِهِ
وقيصرُ الرُّومِ مِن كِبْرٍ أصمَّ عمِ
يعذّبانِ عبادَ اللهِ في شبهٍ
ويذبَحانِ كَما ضحّيْت بالغَنَمِ

لم يكن أي مولد، بل مولد رسالة يحملها رسول، رسالة ختم بها الله رسالاته لخلقه، وأنهى بها الله وحيه الذي لم ينقطع عن البشر منذ آدم عليه السلام.

لقد خلق الله الخلق، وجعل من طبيعتهم القدرة على اختيار طريق الخير أو طريق الشر: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝﴾ وأرسل لهم الرسل بالشرائع ليهدوهم إلى طريق الخير، ويمنعوهم من الوقوع في مزالق الشر.

ولكنه جل وعلا لم يجعل طريق الشر والخير للبشر متساويين في الترغيب والترهيب، بل شاء جل وعلا أن يرسل رسوله رحمة للبشر، يوجههم ويعينهم ويسلك بهم الخير، بل ويجهد من أجل إدخالهم الجنة، قال عليه الصلاة والسلام : «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي» . وكان إذا مرت عليه جنازة يهودي أو نصراني يتقلب وجهه، فيسأل في ذلك فيقول: «نفس فلتت مني إلى النار» يتحرق عليه الصلاة والسلام على النصارى واليهود يحب لهم أن يدخلوا الجنة.

إنني عندما أتحدث عن المولد فإنني لا أبحث موضوع الاحتفال بالمولد (وهي مسألة خلافية لست بصدد الحديث فيها) ولكني بصدد القول إن كل مسلم قد شغف قلبه بحب محمد عليه الصلاة والسلام، مهما كان هذا المسلم عاصياً، أو ظالماً، أو قاسياً قلبه، وأذكر قصة قرأتها في شبابي عن مسلم يعيش في أوربا، ولديه مجموعة من الأصدقاء النصارى، وكانوا يسهرون ويشربون الخمر مع بعضهم، وحصل أن اتفق أصدقاؤه النصارى على أن يستدرجوه لسب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وحاشاه الله ونزهه من كل منقصة، فقالوا لصديقهم المسلم الفاسق: بصحتك يا فلان. فقال: بصحتي. وشربوا الخمر، ثم قالوا له: بصحة عيسى. فقال: بصحة عيسى. فقالوا: بصحة محمد. وهنا ذهبت السكرة، وانتفض المسلم شارب الخمر العاصي، ورفس الطاولة برجله، وقذف الخمر وقام يضربهم ويحذفهم بما في يديه، وقال: عليكم لعنة الله يا أنجاس يا ملاعين، أتذكرون محمداً هنا. وظل يصرخ ويزبد ويبصق عليهم وهم يهدئونه ويقولون: لم غضبت؟ لقد قلنا بصحة عيسى مع أنه ابن الرب عندنا ونقدسه. فقال: أنتم أحرار فيما تقولون، ولكن أن تذكروا محمداً في هذا المجلس فهذا ما لا أقبله أبداً، ولن أعاقر الخمرة بعد اليوم. ثم خرج غاضباً.

هذا مثال عفوي بسيط عن محبة رسول الله ﷺ وكيف أنها تشربت في قلوب المسلمين، ولا أقول في أي مسلم، إلا أنه يحب رسول الله ويحب رؤيته في الدنيا قبل الآخرة، إلا من طمس الباطل قلوبهم، وأعمى إبليس بصائرهم.

كيف لا ومحبة رسول الله ﷺ من صميم الإيمان، قال عليه السلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما» وقال

مفهوم «التعددية الديمقراطية» وعلاقته بالأقليات

ما يشاع في وسائل الإعلام من أحاديث عن التعددية الديمقراطية، لا يخرج كله من مشكاة واحدة، فهذا المفهوم في دول الغرب له واقع مختلف عما يراد له في الدول العربية، أو حتى في البلدان الإسلامية على وجه العموم.

فالتعددية في الغرب هي تعددية حزبية حقيقية، وتعني التعددية في البرامج السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وهذه التعدديات هي تعددية في الفكر السياسي، الذي يخضع لأنظمة الحكم الرأسمالية الديمقراطية المتبناة في البلدان الغربية، فلا علاقة لهذه التعددية بالقبلية والعشائرية، أو بالأعراق والطوائف، كما ولا علاقة لها بالأديان والمذاهب، بل تسير في أجواء المبدأ الرأسمالي الذي تسود القناعة به في بلاد الغرب لتثبيت هذا المبدأ وتقوية التمسك به وتطبيقه.

وبالمقابل فالتعددية الديمقراطية التي يريدها الغرب، وبخاصة أميركا، للبلاد الإسلامية، ليست تعددية في أجواء المبدأ الإسلامي الذي تسود القناعة به في بلاد المسلمين، ولا لتثبت هذا المبدأ وتقوية التمسك به وتطبيقه، بل إن التعددية المقترحة في البلاد الإسلامية تعني التعددية القبلية والشعوبية، وتعني كذلك التعددية المذهبية والطائفية، وإثارة الفرقة والتجزئة في بلاد المسلمين

فتعددية الغرب عنصر من عناصر قوة مبدئها وزيادة التمسك به، ومن عناصر قوة الدول، ووحدتها، وتماسك مجتمعاتها، وتجانسها، بينما التعددية المرادة في البلاد الإسلامية هي عنصر من عناصر محاربة مبدئها، ومن عناصر ضعفها، وتخلفها، وهشاشة مجتمعاتها، وسهولة تفتيتها.

وتركيز أميركا على فكرة التعددية (كما تريده هي لبلادنا) لم يأت من فراغ، وليس من باب الصدفة تضمين هذه الفكرة في جميع مشاريع الإصلاح الأميركية للشرق الأوسط، فيبدو أن أميركا وجدت في هذه الفكرة ضالتها، لأن فيها من الخداع والجاذبية الموهومة ما يمكنها من إعادة صياغة منطقة الشرق الأوسط صياغة جديدة، على وجه يجعلها منطقة تابعة لها ولا تختلف كثيراً عن جمهوريات الموز في أميركا اللاتينية التي تعتبر كمزارع لشركاتها الاحتكارية.

لذلك ليس غريباً أن تركز أميركا على ما تسميه حقوق الأقليات للإثنيات والمذاهب. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد أن أميركا تظهر حرصاً زائفاً على الأقلية الكردية، فتحتضنها، وتمدها بكل أسباب القوة، وتتباكى على ما أصابها من لأواء في حلبجة، ونجدها كذلك تذرف دموع التماسيح على شيعة العراق لأنهم -كما تزعم- حُرموا من حقوقهم في العهود السابقة والتي سيطر فيها على العراق حكام من السنة، وكأن حكام البعث، ومن سبقهم من قوميين وملكيين، كانوا يحكمون العراق حكماً مذهبياً!.

وكذلك لم يكن مستغرباً أن تركز أميركا، ومن ورائها أوروبا، على إبراز الهوية الأمازيغية في دول المغرب العربي، وأن تحتضن الأقليات الأوزبكية والطاجيكية في أفغانستان، وأن تعمل

الإسلامية المغتصبة.

على أن الحكومات إن صدقت -ولا نظن بصدقيتها- أن تقطع مثلاً علاقاتها الدبلوماسية، والاقتصادية، والعسكرية، مع أميركا و(إسرائيل) وحلفائها، وعليها إن أخلصت لشعوبها -ولا نظنها تفعل- أن تعمل على كنس الوجود الأميركي واليهودي، من بلاد المسلمين، كنساً شاملاً بجميع نواحيه العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، عليها أن لا تسمح لأميركا وحلفائها بوجود قواعد أو قوات على أراضي المسلمين، وأن لا تقبل بوجود تسهيلات أو امتيازات لها في البلاد الإسلامية، وأن لا تتعامل مع الشركات والاستثمارات الأميركية، وأن لا تنظر في مبادرات أميركا ومشاريعها، وبالمحصلة عليها أن تجعل من القطيعة مع أميركا تامة ومن المقاطعة معها شاملة.

وبهذا فقط يمكن أن نبتر الأيادي الأميركية القذرة بتراً تاماً، فلا تعود للعبث بمقدرات الأمة يوماً من الأيام.

أما أن تستنكر هذه الحكومات جرائم أميركا وإسرائيل اليوم، وتتفاوض معها غداً فهذا هو النفاق بذاته، وهذه هي الخيانة بعينها.

لقد آن الأوان للأمة أن تصرخ في وجه حكامها، وأن تأخذ على أيديهم، وأن تأطرهم على الحق أطراً، وتأصرهم عليه أصراً، وتحملهم على التوقف عن الثرثرة والكلام، وتجعلهم يقومون بالأفعال التي تعيد للأمة هيبتها وكرامتها، وحضورها بين الأمم، وعزتها لتعود أمة عزيزة شامخة، أمة العدل والخير بين الأمم.

لقد ملّت الشعوب الإسلامية من خطاب حكوماتها، وخطاب الشعارات الزائفة المخادعة، وخطاب التبريرات الساقطة، المتهالكة، التي امتهنها رجال السياسة الذين مردوا على التبعية، والنفاق، والخنوع، ردحاً طويلاً من الزمن.

نعم، لقد انكشف هذا الخطاب الأجوف لجماهير الأمة، فبان عواره، وظهر تعفنه، وأزكمت رائحته الأنوف، وما عاد صالحاً للتغطية على عيوب هؤلاء المرتزقة سياسياً، والتستر على أولئك المستوزرين دبلوماسياً، الذين اتخذوا من الشعارات العاجزة قدوة لهم، من مثل "الرضا بالأمر الواقع" وَ "خذ وطالب" وما شاكلها.

فغضب الأمة على هذه الاغتيالات لن يطفئه إلا دولة تقارع أميركا، وتسحق إسرائيل، وتزيل الوسط السياسي الفاسد، وتفرض نفسها على العالم عزيزة، منيعة، قوية، مهابة الجانب.

وغضب الأمة لن يطفئه إلا دولة تطبق الإسلام على الناس وتجاهد في سبيل الله وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقيم العدل، وتحكم بالسوية، وتجعل من الكتاب والسنة أساساً للدستور ولا أساس غيره.

وغضب الأمة لن يطفئه أيضاً إلا إزالة هؤلاء الحكام الرويبضات الذين يتحكمون في رقاب الناس بإسناد أميركا وحلفائها، فينطقون باسمها بالتافه من القول، ويصنعون في الشعوب ما يريده منهم الأسياد القابعون في واشنطن ولندن وتل أبيب.

وأخيراً فإن غضب الأمة لن يطفئه إلا مبايعة خليفة واحد يحكم المسلمين جميعاً في شتى بقاع الأرض، يوحدهم في دولة واحدة تقيم فيهم شرع الله وترفع العنت عنهم وتجلب لهم العزة والكرامة والانتصارات ❑

أحمد الخطيب - القدس

عليه السلام: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه» متفق عليهما.

وذكرى مولد رسول الله عليه السلام محفورة في القلوب، احتفلنا بها أم لم نحتفل، نتطلع إليها فنتذكر سيدنا وإمامنا وقائدنا وقدوتنا، الذي أمرنا الله بمحبته، وأوجب علينا طاعته، تذرف الدموع لذكراه، وتخشع القلوب لسيرته، تتطلع النفوس للقياه، وتتذكره في سنته.

ولكن يبقى السؤال الذي سيظل مربوطا برقابنا حتى نلقى الله.

ماذا تعني محبة رسول الله عليه الصلاة والسلام وما معنى تذكر يوم مولده.

هل تعني محبة رسول الله عليه الصلاة والسلام أن نتذكر يوم مولده فنذبح الذبائح ونمد السمط، ونقرأ البردة والهمزية والمدائح النبوية، ثم نعرج على صفات الرسول الخلقية (بفتح الخاء) والخلقية (بضم الخاء) فنخرج من هذا كله بالروحانية، ظانين في أنفسنا أننا أعطينا رسول الله عليه السلام حقه، ثم نعود إلى دنيانا، غافلين عن سيرته، مضيعين أحكامه، لاهين بالدنيا عن إقامة دولته، ملتفتين عن طريقته الشرعية الوحيدة إلى طرق الواقعية والديمقراطية.

كيف نقابل الله ورسوله يوم القيامة، وقد عصينا وتخلينا، كيف نقابل الله ورسوله يوم القيامة، وقد أهملنا وضيعنا.

رحم الله سيدنا الشافعي عندما قال:

تعصي الإله وأنت تظهرُ حبَّهُ
هذا لعمري في القياس بديعُ
لو كان حبُّك صادقاً لأطعتهُ
إن المحب لمن يحب مطيعُ
في كل يوم يبتديك بنعمةٍ
منه وأنت لشكر ذاك مضيعُ

سأل رجل من أهل بغداد أبا عثمان الواعظ: متى يكون الرجل صادقاً في حب مولاه؟ فقال: إذا خلا من خلافه كان صادقاً في حبه. فوضع الرجل التراب على رأسه وصاح وقال: كيف أدعي حبه ولم أخلُ طرفة عين من خلافه. فبكى أبو عثمان وأهل المجلس، وصار أبو عثمان يقول في بكائه: صادق في حبه مقصر في حقه. أورده البيهقي.

إن محبة رسول الله وكل ما يرتبط بيوم مولده تناقض كل ما يعيشه المسلمون اليوم في حياتهم.

أتانا الرسول عليه السلام بالمحجة البيضاء، فأين نحن منها الآن؟!

عمل ثلاث عشرة سنة كاملة بأيامها من أجل إقامة دولة للإسلام، ولم يلق ربه إلا بعد أن شرع لنا أحكامها، وبيّن لنا أجهزتها، فأين نحن من دولته؟!

أمرنا أن نحمل رسالته من بعده، كي نكون شهداء على الأمم، ويكون هو علينا شهيداً، فأين نحن من هذا، وماذا سيشهد علينا رسول الله أمام رب العزة في موقف الحشر العظيم؟!

أمرنا بالعزة، وها نحن نتجرع المهانة في كل يوم، فأين نحن من عزته؟!

أمرنا أن نحافظ على أخوتنا في الإسلام، وأن نكون وحدة واحدة، وأن نكون يداً واحدة على من يريد شق صفنا، فأين نحن من ذلك كله؟!

زرع فينا الشرف والكرامة والتضحية بالغالي والنفيس، من أجل العرض، ومن أجل الغيرة، وها نحن أعراضنا تنتهك في كل مكان، فأين نحن من هذا كله؟!

آه، لو يدرك الكفار النعمة التي أرسلها الله للبشر، والرحمة التي أنعم الله بها عليهم، والله لجالدونا على اتباعه، ولكن لا تنفع الآهات.

إن مهمتنا عظيمة، وأعباءنا جسيمة، وكلما تهمنا فيما ألقي علينا من تبعة تحسرنا على أعمارنا التي مضت، وتمنينا زيادة في العمر لنعوض ما فات.

فإلى تذكر حقيقي لمولد المصطفى عليه السلام، أدعوكم أيها المسلمون، وإلى موقف مهيب أناديكم، للوقوف في حضرته يوم القيامة، وقد أبى إلا أن يقف على الكوثر، يمسك الأقداح بيديه الكريمتين، يسقي بها أتباعه قبل أن يدخلوا الجنة، إلى هؤلاء أستصرخكم أن تكونوا.

وأحذركم وأحذر نفسي المقصرة من أن نكون من أولئك الذين يمرون على رسول الله ﷺ في الموقف نفسه، وفي اللحظة نفسها، وهو واقف على الكوثر، ولكن تسوقهم الملائكة إلى النار، فيستعجب، فداه أبي وأمي وولدي ونفسي، ويصرخ قائلاً: أمتي، أمتي ، فيقال له: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك. فيقول عليه الصلاة والسلام: بعداً، بعداً. وفي رواية: سحقاً، سحقاً.

إن الواحد منا إذا تذكر يوم مولد أو وفاة والده أو والدته، فإنه يترحم عليه وعليها، ويسأل الله لهما الجنة.

فماذا أنت فاعل إن تذكرت يوم مولد رسول الله عليه الصلاة والسلام ويوم وفاته.

سأترك لمحبة رسول الله في قلبك أن تتولى الإجابة نيابة عنك □

نور الدين التميمي

الحياة الإسلامية

محمد بن حسن الأنصاري

رجالٌ سطَّروا الأمجادَ دهراً ... وعِزّاً شيَّدوهُ بكلِّ وادِي
وديـنٌ رسَّخوا الأقدامَ فيهِ ... تَغَلْغَلَ في الحواضِرِ والبوادي
وعِلْمٌ توجَّوهُ تُقىً وبِرّاً ... وفَضْلاً قدْ كَسا كُلَّ الأيادِي
حروبٌ أشْعَلوا الأجناسَ فيها ... تَفَشَّى ذِكْرُها في كُلِّ نادِي
شبابٌ في ذُرى العَليا تراهُمْ ... وشيبٌ تَرتَجي صَوْتَ المنادِي
نساءٌ فطَّرت صمّاً شداداً ... كَساها رَبُّنا ثَوْبَ السَّوادِ
وفقْهٌ قد حباهُ اللهُ دهراً ... ونَظْمٌ قَدْ حَوى كُلَّ الرَّشادِ
وليْلٌ لا تُرى فيه نجومٌ ... يُجافِي قَوْمَها عَذْبُ الرُّقادِ
حدودٌ طُبِّقَتْ في كُلِّ آنٍ ... فَساوى عَدلُها كُلَّ العِبادِ
وقِسْطٌ لم يُفَرِّقْ بينَ جنسٍ ... وحِلْمٌ بالعِدا يَومَ التَّنادِي
حياةٌ طُرِّزَتْ ثوباً فريداً ... رَعاها رَبُّنا مُنْذُ المِهادِ

من يطفئ نيران غضب الأمة التي أدميت بقتل رجالها؟!

ما يثير غضب الأمة، ويؤجج النيران في صدور أبنائها، ويثير مشاعر الغيظ في قلوب الغيورين على مصالحها، ليس هو سقوط خيرة أبنائها شهداء غيلة وغدراً على أيدي أعدائها، وإنما هو عدم الاقتصاص لهؤلاء الشهداء من عدوهم، وعدم الانتصار لهم، وعدم وجود دولة تتبنى قضيتهم، وتدافع عن دمائهم، وتذود عن حرماتهم.

لقد صدق الحق سبحانه عندما قال – وقوله الحق-: ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۝١٤ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾.

فالله سبحانه بيَّن في هذه الآية الكريمة – وبيانه هو الحق والعدل- أن الصدور لا تُشفى، وأن غيظ القلوب لا يزول، إلا بقتال الأعداء، وقتلهم بأيدي المؤمنين، وإلحاق الخزي بهم، والانتصار عليهم.

ولقد أُدميت هذه الأمة الكريمة في هذه الأيام بقتل أشرافها ورموزها، وأغيظت بعدم الثأر لقتلاها، وعدم الانتقام لهم.

واغتيال الرنتيسي في فلسطين، وقتل أبي الوليد الغامدي في الشيشان، وقتل الألوف من مجاهدي هذه الأمة ومناضليها، هو قتل لرموز الأمة، وهو استهداف لمعاني العزة والكرامة والجهاد فيها. ولا فرق بين أن يكون المناضلون والمجاهدون في فلسطين، أم أفغانستان، في أوزبيكستان، أم في الشيشان. فالكل مستهدف، والكل مطلوب، والكل إرهابي أو أصولي متطرف. هذه هي نظرة أميركا الآن للمخلصين من أبناء هذه الأمة العريقة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: إلى متى تظل حكومات البلدان الإسلامية صامتة عاجزة خانعة؟ بل إلى متى تستمر هذه الحكومات في التدليس على شعوبها، وإيهامهم بأنها تدافع عن رموز الأمة وأشرافها مع أنها من الواضح أنها تتآمر ضدهم مع أعداء الأمة؟

إنه إذا كان الأفراد والشعوب يكتفون بإطلاق صيحات الغضب شاجبين، مستنكرين، منددين بهذه الاغتيالات الجبانة، فإنه ليس مقبولاً من الحكومات البتة فعل ذلك. لأن الحكومات ليست عزلاء كالشعوب، وهي تملك الفعل إلى جانب الكلمة، ولا مبرر أن تكتفي بالكلمة وتدع الفعل، وهي تملك أن تفعل أشياء كثيرة، مؤثرة، وفاعلة، غير إطلاق تصريحات الشجب، والتنديد، والاستنكار، فهي تستطيع مثلاً أن تقوم بتحريك الجيوش، وقطع العلاقات، ووقف الاتصالات، وطرد السفراء، وإلغاء المفاوضات، وإلغاء العقود، وتصفية المشاريع وما شابهها. ومثل هذه الأفعال يكون مؤثراً، ومنتجاً، وفاعلاً، فعلى الحكومات إن كانت صادقة، وإن أرادت مثلاً أن ترد على اغتيال أحمد ياسين، والرنتيسي، والغامدي، وعلى جميع الذين سقطوا وهم يدافعون عن دين الأمة، وشرفها وكرامتها، عليها إن أرادت، أن تفعل، وأن تتحرك، بفعل وحركة يشكلان رداً مكافئاً لحجم هذه الكوكبة من الشهداء الذين رووا بدمائهم الزكية ثرى البلاد

وهندوراس، ونيكاراغوا، وجمهورية الدومينكان. وفي مدريد أفادت تقارير أن قرار رئيس الوزراء المنتخب خوسيه ثاباتيرو بتسريع انسحاب قواته من العراق، جاء بناء على تقرير قائد القوات الإسبانية في جنوب ووسط العراق أكد فيه: «استحالة تنفيذ الأوامر الأميركية المتعلقة بتنفيذ هجمات» وقال: «إن الخلافات بين الجنود الإسبان والبولنديين من جانب، وأفراد القوات الأميركية من جانب آخر، أدت إلى تحول الموقف». وأفاد المصدر بأن القوات الإسبانية «كانت حتى ذلك الحين تتخذ موقفاً توفيقياً، ولم يكن هناك عنف، إلا أن القيادة الأميركية أعلنت أن تترك رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر عمل عدائي، وطالبت بهجوم كبير ضده وأتباعه، واعتقلت مساعده من دون استشارتنا بأي من هذه الأمور». وأضاف أن «الجنود الإسبان تحولوا إلى شهود صامتين على النزاع، وعلى موقف لا يفهمونه أو يشاركون فيه» ❑

هيئة علماء المسلمين: العراق سجن كبير

القاهرة - أف ب - قال رئيس «هيئة علماء المسلمين» في العراق حارث الضاري إن العراق أصبح «سجناً كبيراً» واتهم قوات التحالف بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان أكبر من تلك التي سربت إلى وسائل الإعلام. وأكد الضاري في لقاء مع مجموعة من المثقفين والصحافيين المصريين مساء أمس السبت أن «العراق كله سجن كبير يعاني أهله من الإرهاب والعنف» من قبل قوات الاحتلال.

وأضاف إن «الطائرات الأميركية تقصف كل بيت يشتبه في أن شخصاً ينتسب إلى المقاومة قد يكون موجوداً فيه وتدمر هذا المنزل والمنازل المجاورة». واعتبر أن ما يحدث في العراق «انتهاك لأبسط حقوق الإنسان» وعلق على نشر صور سجناء عراقيين يتعرضون لمعاملة مهينة من قبل جنود أميركيين، فقال إن «هذه الفضيحة كشف عنها المحتلون قبل أن يكشف عنها غيرهم».

وأضاف أن قوات الاحتلال الأميركية كانت على علم «بكل هذه الممارسات وهيئة علماء المسلمين سبق أن أبلغتهم بما يحدث في سجن أبو غريب وفي سجون أخرى وهو أسوأ بكثير مما نشر حتى الآن» ❑

شيخ الأزهر والخلافة

نشرت جريدة «صوت الأزهر» الأسبوعية في ٢٠٠٤/٠٥/١٤ أن شيخ الأزهر سيد طنطاوي صرّح لتلفزيون أوزبيكستان: «أن من ينادي بعودة الخلافة مخطئ لأن عدد المسلمين أصبح بالملايين، ولا مانع شرعاً من وجود رئيس لكل دولة إسلامية».

وأضاف: «إن العالم تغيّر كثيراً، فوقت أن كان للمسلمين خليفة كان عددهم بسيطاً».

«الوعي»: نقول لشيخ الأزهر: هذه الصين الآن سكانها مليار وثلث، وهذه الهند سكانها يزيد عن مليار. ويمكن الآن كما في السابق تقسيم البلاد إلى ولايات وعمالات.

ثم ألا يرى فضيلته أن العالم الآن أصبح كمدينة صغيرة بواسطة وسائل الانتقال والاتصالات. فأين عقله؟

والخلافة أمر شرعي مقرر بكثير من الأدلة وهناك مئات الأحاديث الشريفة الصحيحة في هذا الموضوع ❑

طالباني وأميركا

نشرت «الحياة» في ٢٠٠٤/٠٥/١٩: «تفاقم الخلاف بين الأكراد والإدارة المدنية لسلطة «التحالف» خصوصاً بعد عودة جلال طالباني من أميركا إثر زيارة وصفها بعض المصادر بأنها فاشلة. وأوضحت أنه فشل في إقناع الإدارة الأميركية باعتماد اتفاق ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر)، وقانون إدارة الدولة المؤقت كأساس لإصدار قرار جديد لمجلس الأمن، يشير صراحة إلى موضوع الفيدرالية» ❑

الحكومة العراقية المتوقعة

ونشرت «الحياة» أيضاً في ٢٠٠٤/٠٥/١٩ أن السفير الأميركي الذي سيمارس مهماته في العراق نيغروبونتي قال أن ليس من اختصاص الحكومة المقبلة أن تطلب من السفارة الأميركية سحب القوات من العراق.

وحدّدت أربع نقاط اعتبرت من واجبات الحكومة، وهي الملف الأمني ومحاربة الإرهابيين وتهيئة مستلزمات الانتخابات والإعمار. وأشارت إلى أن اختصاصها لا يشمل توقيع المعاهدات أو إعلان الحرب أو قبول الهدنة أوتغيير شكل النظام ❑

جنود يدلون بشهاداتهم

قام بعض الجنود الأميركيين والبريطانيين بالإدلاء بشهاداتهم، وهم من الشرطة العسكرية الأميركية، وقال السارجنت (مايك سيندار) من الوحدة ٨٧٠ في سان فرانسيسكو: إن إساءة معاملة السجناء أمر معهود، ورأيت عمليات ضرب طوال الوقت، وقال جندي بريطاني إن ضباطاً كباراً شاهدوا التعذيب وغضوا النظر. ويقول بعض أفراد الوحدة ٨٧٠ إن الوجوه التي ظهرت في تلك الصور ليست الوحيدة، فالضرب يحدث طوال الوقت. وقال جندي بريطاني عن تعذيب الجيش البريطاني للعراقيين: «كان الجنود يوجهون ضرباتهم بشكل رئيسي إلى أضلاع السجناء، وكانت توضع أكياس فيها رمل في رؤوسهم، وعندما تكشف وجوههم كنت أرى أنوفهم محطمة وكانت وجوههم تشبه طبقاً من اللحم» ❑

قنوت في السعودية لأجل العراق

ذكرت «الحياة» في ٤/٩ أن المصلّين في السعودية قاموا بالقنوت والدعاء «لنصرة المسلمين في العراق ضد عدوهم الولايات المتحدة الأميركية في عدد من مساجد الرياض ومنطقة القصيم بعد صلاة الفجر، ودعوا الله إلى نصرة مسلمي العراق خاصة في الفلوجة والرمادي وبغداد ❑

كذبوا على المسلمين الهنود

فرّ أربعة مسلمين من الهند من معسكر أميركي في العراق وعادوا الهند، وقالوا إن وكالة تشغيل تعاقدت معهم في آب ٢٠٠٣ للعمل كمساعدي طباخين لشركة في الكويت، لكنهم نقلوا بعد وصولهم إلى الكويت بباص مع حوالي ٢٠ هندياً إلى معسكر للجيش الأميركي قرب الموصل، وأبلغهم الأميركيون أنهم دفعوا ألف دولار عن كل رجل، وعليهم بالتالي أن يعملوا في خدمتهم، وذكر أحدهم أنه تعرض للضرب على يد ضابط أميركي عندما رفض العمل، وأنهم وُعدوا براتب شهري يبلغ ٨٩٠ دولاراً لكنهم لم يتقاضوا سوى ٢٠٠ دولار من الجيش الأميركي، وقال أحدهم: كانت حياة بائسة فقدنا كل مالنا ❑

صمود الفلوجة

تقول الأنباء إن معركة صمود الفلوجة في شهر نيسان الفائت كلفت الغزاة قرابة الألف جريح، من بينهم ٦٥٠ جروحهم خطرة، وقد تسبب لهم عاهات مستديمة، أما القتلى فلم يتضح بصورة دقيقة. ونُشر في مجلة «سكواير» مقال كتبه الصحفي الأميركي فيل ساندز قال فيه إن ٢٩ ألف جندي أميركي غادروا العراق إما قتلى أو جرحى أو مرضى، ثم نشر تلك المعلومة في ٢٠٠٤/٤/٣٠م في المجلة المذكورة، وعلى ذمتها! ❑

مجازر ضد المسلمين في نيجيريا

بعد مقتل مئات المسلمين في نيجيريا على يد ميليشيا مسيحية فرّ آلاف المسلمين من بلدة (يلوا) غير عابئين بحواجز أقامها المسيحيون على الطرق، وطلب النازحون أن ترافقهم الشرطة إلى ولايتي باونتشي ونصراوا، وقال الصليب الأحمر إن ٩٥٥ عائلة مشردة تجمعت في مدرسة ابتدائية في البلدة، وقال ناجون من المذبحة أنهم دفنوا ٦٣٠ جثة في قبور جماعية. وعثر على بعض الجثث المحترقة والمشوهة متناثرة في شوارع البلدة ❑

مسلمون قتلى في تايلاند

قام جيش تايلاند بقتل ١٠٨ مسلماً من تايلاند، وكان من ضمنهم ٣٠ شهيداً قضوا في مسجد تم تدميره على من فيه، ثم قام رئيس الوزراء بزيارة ذلك المسجد لاستدرار عطف المسلمين، وقال للمحتشدين هناك: «دعونا نبدأ من جديد». وكان آلاف المسلمين الغاضبين وزعوا الأسبوع الماضي منشورات تندد «بالحكومة المتوحشة».

رأي علماء الاجتماع

قال عالم الاجتماع في جامعة بغداد: «عبثاً يحاول بوش أن يقنع العراقيين بأن ما قام به بعض الجنود الأميركيين لا يمثل في حقيقة الأمر قيم الجيش الأميركي، وإنني لأعجب من هذه المغالطة وأتساءل: من أي مجتمع يتحدّر هؤلاء الجنود؟ وكيف يمكن أن ينشأ جيش ذو أخلاق فاضلة من مجتمع هجين يشكل سكانه ٦٠ في المائة من مستهلكي المخدرات في العالم؟ لا يمكن أن يكون هذا السلوك الشاذ جنسياً معبراً عن طاعة لأوامر عسكرية إذا لم يكن هناك دافع حقيقي في ذات الفرد يدفعه إلى مثل هذا الانحراف، وهذا ليس غريباً على المجتمع الأميركي» ❑

اليهود وكيري

ألقى المرشح الأميركي (جون كيري) خطاباً أمام التجمع اليهودي الأميركي الائتلاف ضد التشهير ولاقى خطابه ترحيباً في الأوساط اليهودية الأميركية وتعهد كيري في خطابه حماية أمن إسرائيل، والعمل لإيجاد تسوية للصراع مع الفلسطينيين من دون دفع الدولة العبرية إلى اتفاق سلام يضر بمصلحتها، ووعد اليهود بعدم دفعهم لتقديم تنازلات على حساب أمن إسرائيل الذي يعتبره أولوية ❑

اليهود و تونس

قام وزير السياحة التونسي برعاية احتفالات يهودية وطقوس أقيمت في تونس خلال الاحتفال السنوي لزيارة كنيس (الغريبة) وبحضور يهود تونسيين ومن فرنسا وإيطاليا وفلسطين المحتلة والذين كان يرافقهم فريق تلفزيوني لتحقيق المزيد من التطبيع مع اليهود ❑

لا يتورعون عن الكذب

أدلى كولن باول بحديث إلى شبكة (سي إن، إن) أبدى خلاله دهشته من ضراوة المقاومة في العراق مشيراً «إلى أن أحداً منا لم يكن يتوقع مثل هذه المقاومة التي نراها، لقد اندهشت لأن هناك مقاومة أكثر مما كنا نتوقع، ولو لم نواجه هذه المشكلة الأمنية وهؤلاء الإرهابيين، وهؤلاء الأشرار من مخلفات النظام السابق لكان الناس رمونا بالورود تقديراً لكل ما نفعله» ❑

تدربوا على التعذيب

ذكرت الحياة في ٥/١٠ نقلاً عن صحيفة ذي «أوبزرفر الأسبوعية» أن ثلاثة خبراء تابعين لوزارة الدفاع البريطانية كانوا متمركزين داخل سجن أبو غريب، بين شهري كانون الثاني ونيسان الماضيين، وأنهم شاركوا في التحقيق حتى بعد كشف تقرير وقوع عمليات تعذيب وإذلال فيه.

وفي الوقت ذاته، ذكرت صحيفة «ذي إندبندنت أون صاين» أن وزارة الدفاع البريطانية تواجه مزاعم جديدة عن سلوك جنود بريطانيين في البصرة من بينها شاني حالات جديدة تتعلق بقتل مدنيين عراقيين عمداً، وقالت إن مقتل المدنيين العراقيين الثمانية الجدد سيضاف إلى ملف آخر يتضمن ١٢ حالة أخرى خاصة بأسرى عراقيين قتلوا على أيدي جنود بريطانيين. وتعرض حالياً دعاوى قضائية أمام المحكمة العليا في لندن، في شأن مقتل هؤلاء الأسرى البالغ عددهم ١٢.

وذكرت صحيفة «ذي صنداي تايمز» أن ثلاثة جنود بريطانيين يواجهون اتهامات بارتكاب اعتداءات جنسية بما في ذلك الاغتصاب.

وكانت صحيفة «ذي غارديان» نقلت عن ضابط بريطاني سابق أن تقنيات الاستجواب التي تستخدمها القوات الخاصة شائعة إلى حد كبير، وأن الممارسات الجنسية المذلة في أبو غريب جاءت وفقاً لتدريبات خضعت لها قوات أميركية وبريطانية خاصة في مدينة كنت (جنوب غربي إنكلترا). وقال ضابط عائد من العراق أن «حراس السجن يستخدمون تقنيات "آر ٢١" المعروفة باسم "مقاومة الاستجواب" وتتضمن إبقاء سجناء عراة غالبية الوقت، وتغطية الوجوه، والحرمان من النوم، وفقدان الحس بالزمن». هذه هي مفاهيم الحضارة الغربية الفاسدة ❑

تنامي الغضب ضد رامسفيلد

ذكرت الحياة في ٥/١٠ نقلاً عن صحيفة «واشنطن بوست» أن غضباً شديداً بدأ يتنامى في صفوف الجيش ضد رامسفيلد وأوساطه. وأن الخبراء في الجيش وخارجه يتفقون على أن على الجيش الأميركي البقاء في العراق. ويعتبر بعض الضباط أن المؤشر الأول لتغيير السياسة الأميركية سيكون إقالة وزير الدفاع الأميركي، الذي يعتبرونه مسؤولاً عن سلسلة هفوات استراتيجية وتكتيكية، خلال السنة الماضية. وأعرب الجنرال تشارلز سواناك، قائد الفرقة ٨٢ المجوقلة عن اعتقاده أن الولايات المتحدة تخسر استراتيجياً ❑

تقرير تاغوبا

ذكرت الحياة في ٥/٦ أنها حصلت على تقرير الجنرال تاغوبا الذي يؤكد أن الانتهاكات في سجن أبو غريب كانت «منهجية» بعكس ما أعلن رامسفيلد بأنها حوادث فردية. وذكر التقرير أن الاتهامات «تأكدت بموجب الإفادات المفصلة للشهود، واكتشاف أدلة فوتوغرافية شديدة الوقاحة» مشيراً إلى أن «هذه الأفلام والصور موجودة في حوزة قيادة التحقيقات الجنائية وفريق الادعاء الأميركي.

وعدد التقرير مجموعة من الانتهاكات الصارخة داخل أبو غريب التي ارتكبها عناصر الشرطة العسكرية ومن بينها: «تصوير معتقلين رجالاً ونساء بالفيديو والكاميرا وهم عراة» و «إرغام معتقلين ذكور على ارتداء ألبسة نسائية داخلية» و «تطويق رقاب معتقلين ذكور عراة بجنزير كلب، والتقاط صور فوتوغرافية معهم» و «إقدام عنصر من الشرطة العسكرية على ممارسة الجنس مع إحدى المعتقلات»، كما أكد التقرير أن هؤلاء العناصر تلقوا مديحاً من رؤسائهم لإقدامهم على هذه الأعمال، وذكر أنهم حصلوا على إشادة من قبيل: «عمل جيد، إنهم ينهارون بسرعة، ويجيبون على كل سؤال، ويعطون معلومات قيمة، حافظوا على العمل الجيد».

ووضع التقرير لائحة بأسماء عشرات الضباط والرتباء الأميركيين إلى جانب بعض المتقاعدين المدنيين، وعلى رأسهم «جون إسرائيل». وختم التقرير أن «جنوداً أميركيين عديدين ارتكبوا أعمالاً فظيعة، وانتهاكات صارخة للقانون الدولي في سجن أبو غريب، ومخيم بقع». وكان رامسفيلد قلل في مؤتمر صحافي عقده في وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) أول من أمس، من أهمية هذه الانتهاكات، مشيراً إلى أن نظام جيشه في العراق "فاعل" ❑

سجين سابق يروي معاناته

نقلت الحياة في ٥/٩ عن السجين هشام عبد الحميد روايات عما كان يحدث في السجون وشرح ظروف التعذيب: «بقينا ١٥ يوماً، كان الأميركيون يأخذون أحمد (متهم بمحاولة قتل عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالي (أف بي أي) الذين ينظمون دوريات في كلية آداب الموصل) ويهددونه أثناء التحقيق، ولدى ضربه، بأنهم سيأتون بزوجته، ويعتدون عليها أمامه. وخلال التحقيق أيضاً قالوا له: سنجعلك أنت وزميلك هشام تمارسان اللواط، ونصور ذلك في فيلم، ونرسله إلى لوس أنجلوس لتصبحا من نجوم الأفلام الجنسية». وذكر هشام كذلك أن سجن المطار يسمى سجن الجنة قياساً إلى معتقل الفزلاني أول الموصل، والذي أطلق عليه "معسكر الديسكو" لأن الأميركيين يستخدمون فيه الموسيقى الصاخبة للتغطية على صراخ المعتقلين لدى ضربهم وتعذيبهم.

وقال هشام أيضاً «في اليوم الثاني لوصولي أرسل إلينا ١٥ معتقلاً من الديسكو كان الموقف فظيعاً؛ لأنهم على مدى ١٥ يوماً من الاعتقال كانوا يبولون ويتغوطون بملابسهم؛ من دون أن يتاح لهم الاغتسال، أو استخدام المياه، كانت حالهم القذرة لاتفارقهم حتى وهم نيام. طوال فترة اعتقالهم كانت أيديهم مقيدة باستمرار، والأكياس على رؤوسهم، وكلما جاء فوج من المعتقلين إلى معتقلنا كان الأطباء يعطونهم أدوية بسرعة لعلاج معاصمهم المتورمة التي يكون انفرز القيد في لحمها. وعند الثانية صباحاً يعرى المساجين، ثم يأتي اثنان من الجنود فيمارسان الجنس أمام المعتقلين.. وكان الجنود يتبجحون أمام المعتقلين: أتينا لنشر هذه الثقافة في بلدكم... هذا طبيعي لدينا، أما أنتم فمتخلفون».

ويروي بمرارة أن جنوداً شاذين كانوا يدعون بعض المعتقلين أحياناً إلى ممارسة الشذوذ معهم،... وكانوا يمددون المعتقلين العراة على الأرض، وتسدد كرة ركبي قاسية إليهم لتصيب أي عضو من جسدهم من دون رحمة.

وذكر أن الطعام في السجن كان دائماً قليلاً. لا يتجاوز من الساعة السابعة صباحاً حتى الثامنة مساءً قطعة خبز صغيرة وبعض البيض. ويقول هشام «استخدم السجانون الطعام وسيلة لإجبار المعتقلين على التحول مخبرين لهم...» ويقول: فوجئت بعالم بشع لم أكن أتخيله. الأميركيون يمارسون التعذيب بسهولة. والمحققون من (أف بي أي) وغيره من الأجهزة هم الذين يشجعون بقية السجانين على ممارسة القسوة المفرطة، حتى عندما ينتهي التحقيق مع المعتقلين» ❑

قوات هندوراس تنسحب

ذكرت الحياة في ٥/١٢ أن قوات هندوراس ستبدأ انسحابها من العراق وستغادره في غضون أسبوعين، ويبلغ عددهم ٢٧٠ عسكرياً. وأعلنت هندوراس اعتزامها الانسحاب، بعد قرار إسبانيا سحب قواتها البالغ قوامها ١٤٠٠ جندي. وإسبانيا كانت مسؤولة عن قوات أخرى هناك من الدول التي تتحدث الإسبانية، وهي: السلفادور،